الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد خيضر بسكرة

كلية الآداب واللغات

قسم الآداب واللغة العربية

الحجاج اللّساني وآلياته في نص الخطبة

- دراسة لنماذج مختارة -

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في الآداب واللغة العربية

تخصص: علوم اللسان

إعداد الطالبة: **الأستاذة المشرفة:**

فاتن جغلاف ليلى جغام

السنة الجامعية:1436هـ/1437هـ

2015 م/2016م

بسم الله الرحمـــــــــــــــــن الرحيم

﴿أَنْتُمْ هَؤُلَاءِ حَاجَجْتُمْ فِيمَا لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ فَلِمَ تُحَاجُّونَ فِيمَا لَيْسَ لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ واللهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾

صدق الله العظيم

(آل عمران/66)

مقدّمة

شهدت السّاحة الفكريّة المعاصرة بروز عدّة نظريّات لسانيّة، من بينها"**اللسانيات التداوليّة**"، التي ولدت خلال السبعينيّات في أحضان الفلسفة التحليليّة، والمهتمّة أساسا بدراسة اللّغة أثناء الاستعمال، ولذلك نجدها تضمنت عدّة نظريّات لغويّة، من بينها نظرية "**الحجاج اللّساني**" (الحجاج اللّغوي)، الّذي وضع أسسها اللغويّين **أزفالد ديكرو (o.Ducrot) وجون كلود أنسكمبر(JaenClaud Anxcomber)** .

فالحجاج ينتمي إلى البحوث الّتي تسعى إلى اكتشاف منطق اللّغة؛ أي القواعد الدّاخليّة للخطاب، والمتحكّمة في تسلسل الأقوال وتتابعها بشكل تدريجي. أو بعبارة أخرى فإنّ الحجاج يتمثّل في إنجاز تسلسلات استنتاجيّة داخل الخطاب، وهذا ما تميزت به الخطبة وكان سبباً وراء إختيارنا لها بعتبارها مجالاً لتطبيق هذه النظرية فضلا على أسباب أخرى ندرجها تواليا:

1- اندراج هذه النظريّة ضمن تيّار حديث .

2- قلّة الدراسات التي تناولت الحجاج في وجهه اللّغوي، فأردنا أن نغتنم الفرصة لتخصيص دراستنا كلّها لهذا المجال لتكون سنداً يعتمد عليه الأجيال القادمة .

3- محدوديّة الدراسات التطبيقية للآليات الحجاجية، وقلّة تطبيقها في نص الخطبة، فاخترناها لتكون مجالا تطبيقيا لها لإثراء السّاحة اللغوية بمثل هذه المواضيع .

وحاولنا في هذا البحث أن نجيب على عدد من التساؤلات التي أردناها منطلقا لإشكاليتنا، والتي نلخصها فيما يأتي:

- كيف يتموضع الحجاج اللّساني ضمن النظريّة العامة للحجاج ؟

- ما هي الفروق التي تفصل بينه وبين الأنواع الأخرى ؟
- ما هي الآلية التي نتمكن بواسطتها من الوقوف على نماذجه في نصّ الخطبة ؟

لذلك جاء بحثنا موسوما: "**الحجاج اللّساني وآليّاته في نص الخطبة**" .

وقسمنا بحثنا بحسب ما تقتضيه طبيعته إلى مدخل وفصلين وخاتمة؛ وجاء المدخل بوابة نظرية لمسار البحث فوسم بـ"**مفاهيم نظريّة لمصطلح الحجاج**"، تناولنا فيه تعريف الحجاج لغةً واصطلاحاً، ثم الحجاج ومصطلحات أخرى، بعدها الحجاج عند الغرب، وكذا عند العرب .

أمّا الفصل الأوّل فعنونّاه بـ"**الرّوابط الحجاجية في نص الخطبة**، وقد تضمن مجموعة من العناصر أولها تعريف الرّابط الحجاجي، وثانيها أنواع الرّوابط الحجاجية في الخطبة، والّتي تندرج تحتها الرّوابط الآتيّة: توظيف رابط **الواو** العاطفة ورابط **لأنّ**، رابط لكنّ ورابط **بل**، رابط **حتّى** ورابط **لاسيما**، وأخيراً جاء عنصر السلّم الحجاجي .

في حين عنونا الفصل الثاني بـ "**العومل الحجاجية في نص الخطبة**"، واحتوى بدوره عدداً من العناصر أولها تعريف العامل الحجاجي، وثانيها وظيفة العامل الحجاجي، ثم أنواع العوامل الحجاجيّة، والّتي اندرجت تحتها العوامل الآتيّة : عامل **ما...إلاّ**، العامل **ربّما**، عوامل **أدوات النّفي**، العامل **إنّما**، ثمّ عنصر أخير هو السلّم الحجاجي، وكانت الخاتمة حصيلة لأهم النتائج المتوصّل إليها من خلال النماذج التطبيقية المدروسة .

واعتمدنا في بحثنا هذا على المنهج الوصفي المستعين بآليّة تحليليّة، حيث برز الوصف في الجانب النّظري منه، أمّا التّحليل فقد برز في جانبه التّطبيقي .

واستقى البحث مادّته العلميّة من مجموعة كتب نذكر منها:

- أبو بكر العزاوي: اللغة والحجاج .
- علي محّمد علي سليمان، كتابة الجاحظ في ضوء نظريّات الحجاج .
- عزّ الدّين النّاجح، العوامل الحجاجيّة في اللّغة العربيّة .

ووجهتنا مجموعة من الصعوبات، رغم أنّها لم تثني من عزيمتنا، لا بأس من ذكر بعضها: كثرة المادة العلميّة مما أدّى إلى التباس بعض المفاهيم، وكثرة المجالات الّتي ينتمي إليه الحجاج، وصعوبة ضبط البحث لاتّساعه .

وفي الأخير نتقدّم بعميق الشّكر وخالص الامتنان لأستاذتنا الفاضلة "**ليلى جغام**"، ونرفع لها التّقدير وجميل العرفان، ونتّمنى أن نكون عند حسن ظنّها، ونرجو أن نكون قد وفّقنا في تطبيق آرائها وتوجيهاتها، ونشكر كلّ من مدّ لنا يد العون دون استثناء ولو بالكلمة الطيبة، ونسأل **الله** التّوفيق و السّداد .

المدخل

أولاً– تعريف الحجاج:

1– لغة

2– إصطلاحاً

ثانياً– الحجاج ومفاهيم أخرى

1– الحجاج والبرهان

2– الحجاج والجدل

3– الحجاج والإقناع

ثالثاً– الحجاج عند الغرب

1– عند القدماء

2– عند المحدثين

رابعاً– الحجاج عند العرب

1– عند القدماء

2– عند المحدثين

أولاً- تعريف الحجاج:

تمهيد

يعدّ الحجاج مصطلحاً شائعاً وذلك لاتساعه، فقد قامت على إثره عدّة نظريات لكلّ منها مجالها الخاص، ولكن يبقى الحجاج مصطلحاً، بعيداً عن هذه المجالات له مفاهيمه اللّغويّة الخاصّ به كلفظ تُملأ المعاجم العربية وعلى هذا الأساس سنقوم بذكر بعضٍ منها:

1_ لغة :

عرّف ابن منظور(630هـ-714هـ) لفظ "الحجاج " في معجمه لسان العرب: «الحجّة البرهان وقيل ما دفع به الخصم . وقال الأزهري الحجّة الوجه الّذي يكون به الظّفر عند الخصومة. وهو رجل محجاج أي جدل والتّحاجُّ التّخاصم ، وجمع الحجّة وحجّه ، يحجّه حجّاً عليه حجّته وفي الحديث: وحجّ آدم موسى أي غلبه بالحجّة واحتجّ بالشيء : اتّخذه حجّة.

قال الأزهري : إنّما سمّيت حجّة لأنّها تحجّ؛ أي تقصد لأنّ القصد لها وإليها [...] يقال: حاججته فأنا محاجّ و حجيج ، فعيل بمعنى فاعل، و منهم حديث معاوية : فجعلت أحجّ خصمي أي أغلبه بالحجّة »[1].

وفي تعريف لغويّ آخر عُرّفت الحجّة: « كون الشّيء مرجعاً أو دليلاً أو قاعدة يستند إليها »[2] .

---

[1]- ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، لبنان، ط 1، 1990م، مادة(ح ج ج)، ص288 .

[2]- راميل يعقوب - بسام بركة - مي شبخاني ،قاموس المصطلحات اللغوية و الأدبية ،دار العلم الملايين ،بيروت ،لبنان ط1 ،1987م، مادة(ح ج ج)، ص 182 .

أمّا الجوهري(ت 393هـ)، في معجمه "الصّحاح" فقد عرّفه: « والحجّة: البرهان القول حاجّه فحجّه أي غلبه بالحجّة وفي المثل« لجَّ فحجّ » وهو رجل محجاج؛ أي جدل والتحاجّ التخاصم»[3].

وفي معجم المحيط للفيروزبادي(ت 817هـ) :« الحجّة بالضمّ : البرهان والمحجاج :الجدل وأحججته بعثته ليحجّ »[4] .

وقد عرّف في معجم الوجيز: « حاجّه محاجّه ، وحجاجاً جادله وفي القرآن الكريم : قوله تعالى : ﴿***أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ***﴾(البقرة /258) ».

ويقال حاجّ فلاناً فحجّه؛ أي غلبه بالحجّة (أحتجّ) عليه :« أقام عليه الحجّة وعارضه مستنكرًا فعله (تحاجّوا): تجادلوا » [5] .

يتّضح لنا من هذه التّعاريف اللّغويّة للجذر (ح ج ج)، أنّها كلها تجمع في تعريف لغوي واحد وهو: « الحجاج هو الدّليل والبرهان الذي يغلب به المحاجّ خصمه » .

2_ اصطلاحاً:

يعدّ مصطلح الحجاج مصطلحاً متنّوع التّخصّصات، فمنه ما نجده متواتر في الأدبيّات الفلسفيّة، والمنطقيّة، والبلاغيّة، وفي الدّراسات القانونيّة، والمقاربات النّفسيّة، والخطابيّة المعاصرة. وقد أدخل حتّى في الاتّجاه التّداولي (الحجاج اللّساني)، ونظروا إليه نظرة لغويّة بحتة، وهي محلّ الدّراسة في هذا البحث، ومن هنا نذكر بعض التّعريفات الاصطلاحيّة للحجاج :

---

[3]– الجوهري، الصحاح، تحقيق :أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط3،1984م، ج1 ،مادة (ح ج ج)، ص 304.

[4]– الفيروزبادي ، قاموس المحيط ،تحقيق مُحَمَّد نعيم مؤسسة الرسالة ، بيروت ،لبنان ،ط8 ،2015م ،مادة (ح.ج.ج)، ص183.

[5]– مجمع اللغة العربية، معجم الوجيز، مجمع اللغة العربية، مصر، د ط، 1994م، ص135.

الحجاج: « هو النّزاع والخصومة بواسطة الأدلّة والبراهين الكلاميّة والحجج العقليّة » [6] .

وبتعريف آخر مختصر: « هو طريقة عرض الحجج و تقديمها » [7] .

ويعدّ الحجاج أنّه: « هو عرض المتكلّم دعواه مدعومة بالتّبريرات عبر سلسلة من الأقوال المترابطة ترابطاً منطقيّاً قاصداً إقناع الآخر بصدق دعواه، والتّأثير في موقفه أو سلوكه تجاه تلك القضيّة »[8] .

ويقدّم " **شاييم بيرلمان/ Chaim Perlman**". تعريفه للحجاج يركّز فيها على وظيفته: «حمل المتلقّي على الإقناع بما تعرضه عليه أو زيادة في حجم هذا الإقناع »[9].

وأيضا يعرّفه بالاشتراك مع العالم **ألبرشت تيتكا/ Albrecht Tika** (أحد مؤسّسي نظريّة الحجاج البلاغيّة) بأنّ الحجاج أو بمعنى أخص نظريّة الحجاج: «هي درس تقنيّات الخطاب الّتي من شأنها أن تؤدّي بالأذهان إلى التّسليم بما يعرض عليها من أطروحات، أو أن تزيد في درجة ذلك التّسليم » [10] .

ويعدّ الحجاج في التّعريفين السّابقين، سمة الخطاب وطابع فيه ووظيفة له ووسيلة لتحقيق هدفه، وهذا الشّيء الّذي أدّى بالبلاغة الجديدة إلى الاهتمام بالحجاج [11].

---

[6]- قدور عمران، البعد التداولي والحجاجي في الخطاب القرآني، عالم الكتب الحديث، اربد، الأردن، دط، 2012م ص24 .

[7]- خليفة بوجادي، في اللسانيات التداولية، بيت الحكمة، سطيف، الجزائر، ط1، 2009م، ص 106 .

[8]- حياة دحمان ،تجليات الحجاج في القرآن الكريم ، مذكرة لنيل شهادة ماجستير ،جامعة الحاج لخضر باتنة ،قسم الأدب و اللغة العربية، باتنة، الجزائر، ص 16،17، نقلا عن، محمّد العبد، النص الحجاجي العرب ، دارسة في وسائل الإقناع، مجلة فصول، ص44 (مخطوط) .

[9]- عباس حشاني، مصطلح الحجاج وأنواعه و تقنياته، مجلة المخبر، قسم الآداب واللغة العربية، بسكرة، الجزائر، عدد9، 2013م، ص 269 .

[10]- د.عبد الله صولة ،نظرية الحجاج "دراسة و تطبيقات"،مسكلياني لنشر،ط1، 2011م، ص13.

[11]-عباس حشاني،مصطلح الحجاج وأنواعه وتقنياته،ص270.

وبتعريف آخر ملخّص لأساسيّات الحجاج اللّساني: « تلك الخطوات الّتي يحاول بها الفرد أو الجماعة أن تقود المستمع أو المخاطب إلى تبنّي موقف معين، وذلك بالاعتماد على تمثيلات (ذهنيّة مجرّدة أو حسيّة ملموسة أو علم قضايا حازمة)، تهدف إلى البرهنة على صلاحيّة رأي أو مشروعيّته »[12].

ومع ذكر الحجاج اللّساني وجب ذكر العالمين **أوزفالد ديكرو/ Oswald.Ducrot**وجون **أنسكبر كلود / Anxcomber JaenClaud**، (مؤسّس نظريّة الحجاج اللّساني)، فقد وضعا تعريفاً للحجاج من منظور الحجاج بمعناه العادي و الحجاج بمعناه الفنّي.

1 – الحجاج بالمعنى العادي :

طريقة عرض الحجج وتقديمها، ويستهدف التّأثير في السّامع فيكون بذلك الخطاب فعّالاً، وهذا معيار أوّل لتحقيق السّمة الحجاجيّة، غير أنّه ليس معيارًا كافياً إذْ يجب أن لا تهمل طبيعة السّامع أو المستهدف، فنجاح الخطاب يكمن في مدى مناسبته للسّامع ومدى قدرة التّقنيات الحجاجيّة المستخدمة على إقناعه...[13].

2_الحجاج بالمعنى الفنّي :

يدل على صنف مخصوص من العلاقات المؤدّية في الخطاب والمدرجة في اللّسان، ضمن المحتويات الدّلاليّة، والخاصيّة الأساسيّة للعلاقة الحجاجيّة أن تكون درجيّة أو قابلة للقياس بالدّرجات؛ أي أن تكون واصلة بين السّلالم (السلّم الحجاجي) [14] .

---

[12]–حافظ اسماعيل علوي، الحجاج مفهومه و مجالاته, عالم الكتاب الحديث، اربد،الأردن، ج4، 2010م ص239 .

[13]– صابر الحباشة، التداولية و الحجاج مدخل ونصوص، دمشق، سوريا، ط1، 2008م، ص21 .

[14]– نفسه، ص 21، 22 .

وأخيراً نورد تعريفاً للحجاج من خلال روابطه وعوامله الحجاجيّة، الّتي ستكون محل الدّراسة التّطبيقيّة، والّتي سنتعمّق فيها في الفصل الأوّل والثاني: «الحجاج نعني به تأكيد المتكلّم لكلامه بواسطة أداة أو أكثر، تهدف إلى التّأثير في السّامع وإقناعه بصحّة مذهبه ورأيه ووجهة نظره في قضية ما، وفي طرّحه الذي يتبنّاه وفي أدواته وعوامله المتمثّلة في : قد، لقد، كان، أداة القصر والاستثناء ...الخ »[15].

نرى أنّ هذه المفاهيم للحجاج، متعدّدة الآراء؛ فهي متعدّدة الظّهور عبر الزّمن. فالمفاهيم الأولى للحجاج هي مفاهيم مجرّدة؛ أي غير مرتبطة بأيّ مجال من المجالات البلاغيّة أو التّداولية، أمّا عند الوصول إلى **بيرلمان** فيتغيّر الأمر، ويرتبط الحجاج بوظائف الخطاب التي بدورها تزيد المتلقّي إقناعاً .

أمّا من الجانب اللّساني الذي نهتّم به أكثر من غيره، فنرى مفاهيمه متّصلة بروابط وعوامل تدخل على الخطاب لتقويته، وتدعيمه أكثر مما كان عليه، ومن مميزاته استطاعتنا قياس درجة الحجج عن طريق السّلالم الحجاجية، ولكن يبقى الحجاج كمصطلح يصبّ في قالب واحد، وهو عرض الحجج قصد الدّفاع عن رأي ما .

ثانيا– الحجاج ومصطلحات أخرى

ارتبط الحجاج عبّر مساره التّاريخي، بمصطلحات طالما اعتبرت مرادفات له فمن المستحسن مقابلته بها والوقوف أمام الفروق والعلاقات التي بينها :

1_الحجاج و البرهان:

عادة ما يتّم الخلط بين مفهومي الحجاج والبرهان (ما هي حجتك =ما هي برهانك)، غير أنّ الدّلالتين التّقنيتين[...] لهذين المفهومين، تختلفان اختلافاً واضحاً. فالبرهان ينتمي في

---

[15]– نوري سعودي أبو زيد، في تداولية الخطاب الأدبي (المبادئ و الإجراءات)، بيت الحكمة، سطيف، الجزائر، ط1، 2008م،2009م، ص 97 .

الأصل إلى مجال الاستدلالات الاستنباطيّة المنطقيّة و الرياضيّة, بينما الحجاج إلى مجال الخطاب الطّبيعي، ورغم أنّ البرهان قد يصاغ أحياناً في قالب لغوي، كما هو الحال في بعض الأقيسة المنطقيّة؛ من مثل (كلّ إنسان فان، وسقراط إنسان إذن سقراط فان)، إلاّ أنّه يظلّ مختلفاً اختلافاً بيّناً من الخطاب الحجاجي في جملة من الأمور نذكر منها: [16]

1 _ البرهنة هي استنباط يهدف إلى الاستدلال على مصداقية النّتيجة أو احتماليتها، وذلك انطلاقاً من المقدّمات المعتبرة صادقة أو محتملة، والّتي يمكن أن تتّخذ شكل حساب، أمّا الحجاج يطلب به الإثبات والإقناع، ولا يتمّ توجيهه إلّا في سياق نفسي اجتماعي .

2 _ توفّر البرهنة أدلّة ضروريّة، أمّا الحجاج فيقدّم أدلّة لصالح أطروحة محدّدة أو ضدّها، فمجال تطبيق نظرية الحجاج يتجاوز مجال تطبيق نظريّة البرهنة؛ لأنّ التّفكير الحجاجي لا يقوم على حقائق عامّة ولكن على آراء تهتمّ بأطروحات من كلّ طائفة .[17]

3_ في الاستدلال البرهاني، يكفي إيراد دليل واحد لتكون النّتيجة مثبتة أو منفيّة، [...] بخلاف ذلك في الاستدلال الحجاجي، بأنّ عدد الحجج الّتي يتألّف منها لا يكون محدّداً، فقد نكتفي بحجّة واحدة وقد تتعدّد الحجج [...]، والحجاج لا تلزم عنها النّتيجة بصورة ضروريّة كما هو الحال في البرهان[18] .

2- الحجاج والجدل:

الجامع بين الحجاج والجدل هو" المخاصمة "، لكن في الحجاج كما يرى **ابن عاشور** قائم على الباطل، معتمداً على قوله تعالى: ﴿***أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَآجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ أَنْ آتَاهُ اللّهُ الْمُلْكَ***﴾(البقرة /258) .

---

[16]- حافظ اسماعيل علوي، الحجاج مفهومه و مجالاته، ج1، ص185.

[17]- صابر الحباشة ،التداولية و الحجاج، ص 69 .

[18]- نفسه، ص 87 .

في حين الجدل منه ما هو حقّ كقوله تعالى: ﴿ ***وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ*** ﴾(النحل/125)، و منّه ما هو باطل أيضا لقوله تعالى : ﴿ ***وَلَا تُجَادِلْ عَنِ الَّذِينَ يَخْتَانُونَ أَنفُسَهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَن كَانَ خَوَّانًا أَثِيمًا*** ﴾(نساء /107) .

ومهما يكن من أمر فإنّ الحجاج والجدل، يكثر ورودهما مترادفين في اصطلاح القدماء، ففي كتاب الإتقان في علوم القرآن (**جلال الدّين السيوطي**) وفي الفصل المعنون بـــ"جدل القرآن " قصد بالجدل الحجاج [...]، وأراد بذلك احتجاج المتكلّم، على ما يريد إثباته بحجّة تقطع المعاند له فيه على طريقة أرباب الكلام [19] .

إنّ اعتبار القدماء وبعض المحدثين، الحجاج مرادفاً للجدل واستخدامهم أحدهما معطوفاً على الآخر باعتبارهما مترادفين من شأنه أن يضيّق مجال الحجاج، ويغرقه في الجدل. والحال؛ إنّ الحجاج أوسع من الجدل فكلّ جدل حجاج و ليس كلّ حجاج جدل، فإذا كان الجدل يمثّل القسم الإقناعي من الخطاب كما قال " **ألفيس روبول** "، فإنّ الحجاج هو جوهر الخطابة باعتبارها فنّ الإقناع [20] .

3_ الحجاج والإقناع :

يعدّ الإقناع الوجه الآخر للحجاج، فهدف استخدام الحجاج في الخطاب هو إقناع المتلقّي بفحوى ذلك الخطاب، وجعله يذعن لما يطلبه منهم المتكلّم فمفهومه يقترب من مفهوم الحجاج [21]. فقد ذهب **حازم القرطاجني** إلى تعريف الإقناع بـ:« حمل النّفس على فعل الشّيء أو اعتقاده أو التّخلّي عن فعل اعتقاده » [22] .

---

[19]– قدور عمران، البعد التداولي و الحجاجي في الخطاب القرآني، ص 25،24 .

[20]– نفسه، ص 26،25 .

[21]– حياة دحمان، تجليات الحجاج في القرآن الكريم، ص34 .

[22]– د.سمير شريف أستينية، اللسانيات المجال و الوظيفة و المنهج، عالم الكتب الجديث، عمان، الاردن، ط2 ،2008 م، ص700 .

ومعنى هذا التعريف في رأينا، أنّ المتكلّم عند إقناعه بشيء، يفعل ذلك الشيء لو حتى كان معتقداً به فقط، وذلك عن طريق الحجج التي جعلته يسلّم بذلك الأمر، والعكس صحيح؛ أي عدم اقتناعه يجعله يتخلّى عن ذلك الفعل وهي أيضا بحجج يجعله يترك ذلك الفعل .

وهكذا نجد أنّ الإقناع، يمثّل قاعدة الحجاج الّتي يسعى إليها، وبذلك يكون هو محور الدّراسة في الحجاج، وبالتالي يعدّ الإقناع الوجه العائم للحجاج والحجاج يحمل معنى الإقناع؛ أي أنّ الحجاج هو مطيّة الإقناع والإقناع هو هدف الحجاج [23] .

إضافة إلى ذلك نجد أنّ الإقناع هو فعل التّأثير في المتلقّي ودفعه إلى اعتقاد ما؛ أي أنّ الإقناع هو هدف بلاغة الحجاج[24] .

ونجد أنّ هذه الفروق الآنفة هي فروق بالغة الأهميّة، فلا يجوز أن نضع مصطلح الحجاج والبرهان والجدل والإقناع كمرادفات، لكن من كثرة الاستعمال أصبح الخلط بينها من الصّواب .

ثالثا– الحجاج عند الغرب:

تنوّعت الدّراسات الحجاجية عند الغرب، فقد تعدّدت معالمها وذلك انطلاقاً من القديم حتّى العصر الحديث، ومن هنا نحاول أن نوجز ذلك في الآتي:

[23]– حياة دحمان، تجليات الحجاج في القرآن الكريم، ص35، نقلا عن عز دين الناجح، من خلال الملفوظ الاشهاري، ص271.

[24]– محمّد مشبال، البلاغة و الخطاب، دار الأمان"أبحاث مهداة لدكتور محمّد العمري"، الرباط، المغرب، ط1، 2014م، ص291.

1- عند القدماء:

أوّل ما نبت الحجاج في البيئة اليونانيّة في القرن 5 قبل الميلاد، وذلك على إثر الصّراع الّذي دار في إثبات القضايا ذات الصّلة.[25] بين الفلاسفة والسّفسطائيّين*، وقد ارتبط ميلاد بالدّيمقراطيّة في صقليّة الإغريقيّة بعد أن تحرّرت من الجبابرة، وطردهم الحكّام الجدد، وهبّ المواطنون يدافعون عن حقوقهم المسلوبة فاحتاجوا إلى ألسنة تدافع عنهم، وتثبت حقوقهم، واستجابة لتلك الحاجة الحجاجيّة الجماعيّة الملحّة، ألّف السّفسطائي الصّقلّي (كوراس) بمساعدة تلميذه (تيزياس)، أوّل خطابة في تاريخ الغرب خطابة سماها (بارط)، (الخطابة الكوراكسيّة: وهي عبارة عن دليل علمي فيه نماذج من الخطب و نظام القول الخطابي و قواعده) [26].

وما يثبت حجاجيّة هذه الحركة هو اهتمامهم ببنية كل من الكلمة و الجملة، وبحثوا في السّبل الممكنة الّتي بها يتحقّق الإقناع، وتغيير مواقف الآخرين، وقد استعانوا سبل تلك الغاية بخبرة بالغة في مقامات النّاس و القول معاً، و أيضا بآليات وإجراء اللّغة بحسب المقاصد، والظّروف التّواصليّة، كما اهتموا ببلاغة القول و متعلّقاتها [27].

وهناك من قام برفض الحجاج السّفسطائي مثل **أفلاطون**(427ق م-347ق م)؛ لأنّ حسب رأيه يزيّف القول و يقلّب الحقائق الكبيرة صغيرة والعكس، ويوهم الجماهير ويشكّكهم في الثّوابت والحقائق. فهو يزيّف استعمال القول، والقول فما هو إلاّ فضاء التّواصل بين الإنسان والإنسان، فهو حجاج يقوم على التّملّق [...]، وأفلاطون أراد بالحجاج الذي يقوم بين الإنسان

---

[25] – بنظر، علي محمّد علي سليمان ،كتالة الجاحظ في ضوء نظريات الحجاج ، وزارة الثقافة والاعلام، بيروت، لبنان ،د ط، 2009م، ص 29.

*هي حركة تميز روادها بالكفاءة اللغوية البلاغية و الخبرة الجدلية ويتجلى ذلك من خلال تسميتهم التي تعني الحكيم الخبير بكل فن و أسلوب، والجدير بالذكر أن وجود هذه الحركة أدى إلى تطوير البلاغة القولية ،التواصلية خاصة والحياة الفكرية عامة، فقد كانوا يعقدون نقشات فسفية ذات منزع لغوي، الأمر الذي أسفر عن اهتمام البالغ بالطرائق الحجاجية.

[26] – بنظر عباس حشاني، خطاب الحجاج والتداولية (دراسة في انتاج ابن باديس الأدبي)، عالم الكتب الحديث، اربد، الاردن، د ط، 2014م، ص 21 .

[27] – بنظر علي محمّد علي سليمان ،كتالة الجاحظ في ضوء نظرية الحجاج ،ص 32،33 .

والإنسان، صادراً عن الحقيقة لا عن المحتمل والظّن. وقاصداً إلى الفضيلة والخير لا إلى تحقيق المآرب بسلطة القول[28] .

أمّا **أرسطو**(384ق م-322ق م)، الّذي قام بتعريف السّفسطة:«بكونها استدلالاً صحيحاً في الظّاهر معتلاً في الحقيقة»، وجعل الغرض من وراء دراستها، هو معرفة الحيل الّتي يلجأ إليها السّفسطائيون، حتّى يكون النّاظر بمنأى عن الوقوع في شراكهم[29].

على الرغم أنّه يختلف نوعاً ما عن **أفلاطون**، وذلك لأنّ **أفلاطون** أراد أن يكون الحجاج صادراً عن الحقيقة، بينما أرسطو يرى الحجاج يمكن أن يصدر من الممكن والمحتمل، ولكنّهما يتّفقان في النّتيجة؛ إذْ أنّ أرسطو حرص كذلك على جعل الحجاج قاصداً إلى الخير، و يؤمن بما فيه من أداة بحث يمكن الإفادة منها [30] .

فدراسة **أرسطو** للحجاج قامت على دعامتين : الأولى يختزلها في الاستدلال و الثّانية تقوم على البحث اللّغوي الوجودي، و من هنا تجدر الإشارة إلى أنّ **أرسطو** كان تركيزه على صورة الاستدلال الأكثر أهميّة، المتمثّلة في الصّور القياسيّة الّتي نستشفّ منها الاستدلال بأنّه قول مؤلّف من أقوال إذا سلّم به لزم عنها بالضّرورة قول آخر .

حيث يمكن استعمال الاستدلال الحجاجي في الخطاب الفلسفي عامّة، والبلاغي خاصّة، و نجده أيضا يميز بين الحجج الخطابيّة، فثمّة المشتركة و الخاصّة، و في هذا يقول **أرسطو** : «إذا كانت الحجج الفرعيّة والّتي هي حجج مساعدة للخطب على بناء حجاجه، وتوجيهه فإنّ الحجج المشتركة هي المؤسّسة للحجاج بمختلف فروعه و أنواعه، وبالتّالي تكون هذه الحجج أشمل

---

[28] –الراضي رشيد، الحجاج و المغالطة"من الحوار في العقل إلى العقل في الحوار، دار الكتاب،ليبيا،بنغاريا،ط1، 2010،ص64 .

[29] – عباس حشاني، خطاب الحجاج و التداولية، ص 33-34 .

[30]– بنظر نفسه، ص 34 .

من الأولى و تتضمّنها ». و الحجج المشترك في نظر **أرسطو** ثلاثة : الضّمير، والرّأي ،والمثال ، ولكنّه يختزلها في الضّمير والمثال لأنّ الرّأي مشمول في الضّمير[31] .

ومن هنا نخلص إلى أنّ الحجاج عند الغرب قديماً تنوّع، وكان فيه عدّة تيّارات بدأً بتيّار السّفسطائيّين الّذي ظهر نتيجة الدّفاع عن آرائهم الباطلة والزّائفة، مروراً **بأفلاطون** الّذي أراد بالحجاج أن يكون مدافعاً لصالح الخير على عكس السّفسطائيّين، وأخيراً **أرسطو** الّذي اتّبع مسار أستاذه في أشياء وخالفه في بعض منها، وكان رأيه أنّ الحجاج قائم على استدلال القياسي، الّذي قصد به قول يحتاج إلى قول آخر، وكلّ قول يدعم الخطاب وهذه الأقوال هي عبارة عن حجج .

2– عند المحدثين:

رأينا الحجاج قديماً وكيف تمّ ظهوره وأهمّ أسسه لننتقل إلى الحجاج عند الغرب في العصر الحديث، فقد تعدّدت فيه الدّراسات ولكن نختزلها في دراستين؛ أوّلها دراسته من جانبه البلاغي وثانيها دراسة من جانبه اللّغوي، وهذا الأخير هو محلّ التّركيز في هذا البحث :

1– نظرية شاييم بيرلمان وألبريشت تيتكا:

تكاد البلاغة تكون مدينة لأعمال **بيرلمان** في إحيائها و تحديثها وبعثها من جديد، وإخراجها من متاهات التّصنيف والتّبسيط، إذْ ارتبطت جلّ أعماله بالبلاغة شرحاً وتطبيقاً أو تحييناً ومراجعةً وتوسيعاً، وحاول أن يجعل من النّظريّة البلاغيّة أداة لتفسير وتحليل غيرها من الظّواهر الفكريّة، الفلسفيّة والقانونيّة بالخصوص. من هنا تولّدت حاجته إلى بناء تصوّر نظري للحجاج، والدّفاع عن أهمّيته وجدواه على ضوء المفاهيم البلاغيّة والفلسفيّة والقانونيّة .

---

[31]- نفسه، ص 23،25 .

من هذا المنظور يفتح **بيرلمان** أمام الحجاج آفاق جديدة، يحاول فيها إخراجه من الدائرة الضيّقة الّتي حصرته فيها الدّراسات التّقليدية [....]، فالحجاج إذن نظرية خطابيّة تدرس التّقنيات الخطابيّة في علاقتها بوظيفتها الحجاجيّة التّأثيريّة [32].

وبالاشتراك مع **تيتكا** ألّف الباحثان كتاباً بعنوان (**دراسة الحجاج**)، والّذي درسا فيه التّقنيات الّتي من شأنها أن تؤدّي بالأذهان إلى التّسليم بالموضوعات المعروضة عليها. والحجاج في نظرهما يتجاوز النّظر فيما هو حقيقي مثبت محدّد، إلى تناول حقائق متعدّدة ومندرجة، وشرطه أن يقوم على موضوعيّة الحوار . حيث يقف فيه الآخر المحاجج موقف الشّريك المتعاون, لا موقف الخصم العنيد [33].

وقد رأى الباحثان أنّ أنجح الحجج، ما وافق في جعل حدّة الإذعان تقوّي درجتها لدى السّامعين بشكل يبعثهم على العمل المطلوب إنجازه [...]، إنّ الّذي يعنينا من ضبط أطر الحجاج مبدئيّاً غايته الجارية إلى تطويع العقول و الأهواء حتّى تذعن، وتسلم بما يلقى عليها من أفكار و آراء الغاية العمل بها [34] .

وذكر الباحثان أن الحجاج على ضربين، أمّا الأول تمثّله البلاغة البرهانيّة؛ حيث يقوم على البرهنة و الاستدلال، ويتتبّع الجانب الاستدلالي في المحاجة، يعتمد على العقل، وهو خاص بالفيلسوف، و يكون جمهوره ضيّق، و غايته بيان الحقّ، أمّا الثّاني حجاج أوسع من السّابق؛ يهتمّ بدراسة التّقنيات البيانيّة الّتي تسمح بإذعان المتلقّي، و غرضه دغدغة العواطف وإثارة الأهواء [35].

---

[32]– محمّد طروس، النظرية الحجاجية (من خلال الدراسة البلاغية والمنطقية واللسانية، دار الثقافة المغرب، الدار البيضاء، ط1، 2015م، ص 43، 44 .

[33]–.خليغة بوجادي ،في اللسانيات التداولية ، ص 106،107 .

[34]– علي الشبجان، الحجاج و آفاق التأويل في نماذج متمثلة في تفسير سورة البقرة (بحث في الاشكال الاستراتيجية)، تقديم حمّادي صمود، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، لبنان، ط1، 2010م، ص90 .

[35]– خليفة بوجادي، في اللسانيات التداولية، ص 107 .

وقد كان تركيز **بيرلمان** على تقنية الخطاب، ومقامات المخاطبين، وأحوالهم، والبنية العقليّة و الكلاميّة، وهو لينفكّ عن الاعتناء بالمنتج، لهذا فإنّ **بيرلمان** نفسه قد لمح إلى هذه القضيّة بقوله:« فعلى الخطيب إذا أراد أن يكون خطابه منسجماً مع مستوى مخاطبه أن يعلم أوّلاً مقام المتكلم فيه، ثمّ أحوال السّامعين و مستوياتهم المعرفيّة و الإدراكيّة » [36] .

بمعنى أنّه كي يتحقّق الحجاج بصورة صحيحة، لابدّ على الخطيب أن لا يكتب بلغة تفهمها طبقة معيّنة من النّاس، فيجب عليه أن ينزل بمستواه لإفهام جميع طبقات المجتمع؛ لأنّ الحجاج في هذه النّظريّة عمل تحليل تشاركي، ويجب على الخطيب أن يتحلّى بالخلق الرّفيع، ويبتعد عن عدم احترام القارئ بل عليه أن يشعره بحضوره [37] .

والأصل في تكوثر الكلام هو صفته الخطابيّة، بناء على أنّه لا كلام بغير خطاب، إذْ حقل الحجاج هو الخطاب، والأصل في تكوثر الخطاب هو صفته الحجاجيّة، بناء على أنّه لا خطاب بغير حجاج إذْ الحجاج يوصف بأنّه طبيعة في كلّ خطاب [38] . ومن مميّزات الحجاج عند **بيرلمان** أنّ له خمسة ملامح :

- أن يتوجّه للمستمع.
- أن يعبّر عنه بلغة طبيعيّة .
- أن تكون مسلّماته كونها احتماليّة .
- أن لا يفتقر تقديمه إلى ضرورة منطقيّة بمعنى الكلمة .
- أن تكون نتائجه غير ملزمة أي احتماليّة غير حتميّة [39] .

---

[36]- علي مُحَّد علي سليمان، كتابة الجاحظ في ضوء نظريات الحجاج، ص 86،87 .

[37]- ينظر، علي مُحَّد علي سليمان، كتابة الجاحظ في ضوء نظريات الحجاج، ص 87 .

[38]- عباس حشاني ، خطاب الحجاج و التداولية، ص61- 65 .

[39]- نفسه، ص 65 .

وعمد **بيرلمان وتيتكا** إلى تبين نقطة الانطلاق للحجاج وهي المقدّمات الّتي تتضّمن الوقائع والحقائق، والافتراضات، والقيم، والمواضع، وكلّ هذه المقدّمات كما يرى **بيرلمان** تتفرّع إلى ضربين؛ أحدهما مداره على الوقائع وهو الخاص بالوقائع والحقائق والافتراضات، والآخر؛ مداره المفضّل وهو المتعلّق بالقيم ومراتبها وبالمواضع، بالإضافة إلى ذلك نبّه **بيرلمان** إلى أغلبيّة العناصر الأسلوبيّة من نفي وشرط وتوكيد (تأكيد)، وعناصر بلاغيّة بديعيّة وبيانيّة ومعنويّة ،وأدوات ربط تعتبر كلّها موجّهات تعبيريّة ذات دور حجاجي كبير [40] .

نرى أن **بيرلمان** نظر إلى الحجاج في هذه النظرية نظرة بلاغيّة، فقد ربط الحجاج بالتّقنيات الخطابيّة، الّتي تجعل الخطاب أكثر حجاجيّة، بالإضافة إلى ذلك توظيف الصّور البيانيّة الّتي تحرك عاطفة المتلقّي...، مراعياً في ذلك مستويات المخاطَبين، ليفهم ذلك الخطاب بحججه جميع المستويات الثّقافيّة .

2–نظرية أزفالد ديكرو وجون كلود أنسكمير (الحجاج اللّساني):

هو حجاج يختلف عن المفهوم السّابق فهو حجاج لساني (لغوي) بحت، وقد حصره الباحثان في اللّغة, دون الاهتمام بما هو خارجها [41].

فالبُنَى الحجاجية ليست ذات طبيعة منطقيّة، ولكنّها لغويّة بالأساس، داخلة في اللّغة الّتي تحتوي في بنياتها على معلومات تتعلق بالحجاج، هذه المعلومات يمكن تشبيهها وظيفياً بتحديد مسبق للتّسلسلات الخطابيّة [....]. إنّ أعمال **أوزفالد ديكرو** و**جون كلود أنسكمير** تتميّز عن النّظريّات التّداوليّة الأخرى بمصادرة مخصوصة، إنّهما يعتبران هذه القطبيّة الحجاجيّة ليست مضافة إلى الملفوظ و لكنّها مسجّلة في اللّغة، بوصفها أساس لكلّ دلالة، وإنّ الحجاج في نظر هذين

---

[40]– عباس حشاني ، خطاب الحجاج و التداولية، ص 65- 66 .

[41]– خليفة بوجادي, في اللسانيات التداولية ، ص111.

اللّسانيَّين لم يعد نشاطاً لسانياً من بين أنشطة أخرى، ولكنّه أساس المعنى نفسه وأساس تأويله في الخطاب [42].

ففي النّظريّة تهتم بالوسائل اللغويّة، وبإمكانات اللّغة الطبيعيّة الّتي يتوفّر عليها المتكلّم، وذلك بقصد توجيه خطابه وجهة ما، تمكّنه من تحقيق بعض الأهداف الحجاجيّة، ثمّ إنّها تنطلق من الفكرة الشّائعة الّتي مؤدّها " **إنّنا نتكلّم عامّة بقصد التّأثير** " [43] .

ففي حياتنا اليوميّة، نحن نسعى من خلال حديثنا، إلى التّأثير في أفكار ومعتقدات المستمع، فنحن نعمل على إقناعه وتعزيته وحثّه على قول شيء أو القيام بفعله ...، ونحن إذْ نقوم بذلك نحاول دوما أن لا نظهر بالوجه المقنّع أو المحرّك، والخطاب كما يذهب إلى ذلك **ديكرو** و**أنسكومبر** ليس فقط وسيلة بل هو غاية أيضا، فهم وسيلة إخباريّة تمكن غايتها في التّأثير بالغير وهذه العمليّة التّأثيرية وهي الّتي تدعى الحجاج [44].

وقد أشار" **أنسكمبر**" إلى أنّ الحجج، لا تكون حجج إلاّ بارتباطها مع السياق الخاص [45].و يشرح المؤلفان الحجاج الذي يكون داخل السياق بـ:« إنّ الحجاج يكون بتقديم (قول 1) أو مجموعة أقوال ، يفضي إلى التسليم بقول آخر (قول 2) أو مجموعة أقوال، ويمثل (قول1) حجّة منها يكون الانطلاق إلى (قول 2)» [46].

فهو إنجاز لعمليّتين هما : عمل صريح بالحجّة من ناحية و عمل بالاستنتاج من ناحية أخرى، سواء أكانت النّتيجة مصرّح بها أم مفهومة من(القول 1)[47] .

---

[42]– صابر الحباشة، التداولية و الحجاج، ص.18

[43]– صابر الحباشة، محاولات في تحليل الخطاب، مجد المؤسسة الجامعية للدراسات، بيروت ،لبنان،ط1 ، 2009 م، ص 124.

[44]– عمر بلخير، تحليل الخطاب المسرحي في ضوء النظرية التداولية، منشورات الاختلاف، ط1، 2003 م،ص122،120.

[45]– بتصرف ابو بكر العزاوي، الخطاب والحجاج، الأحمدية للنشر، المغرب، ط1،2007م، ص92 .

[46]– علي محمّد علي سلمان، كتابة الجاحظ في ضوؤ نظرية الحجاج، ص 104.

[47]– خليفة بوجادي، في اللسانيات التداولية، ص 111.

ولكن هذه العمليّة و باعتراف الباحثين لا تتمّ بهذه البساطة، إذْ انّه ليس بمجرد أن نتلّفظ بقول معيّن (قول 1)، نكون قد حملنا المخاطب على استنتاج (قول 2). إنّ هذه العمليّة أعقد مما نتصوّر بسبب تدخّل روابط وعوامل لغويّة في التّحديد الدّقيق للدّلالات، وهي الّتي تتدّخل أكثر في تحديد هذه الدّلالات الّتي تتعلّق بالصّيغ اللّغويّة[48]، وسوف نفهم مثل هذا النّوع من الحجاج من خلال جانبه التّطبيقي، وفهم أكثر لروابطه ولعوامله الحجاجيّة .

وقدّم **ديكرو** إلى جانب ذلك تحليلا سمّاه **آلية المعنى**، بيّن من خلاله أنّ الجملة في اللّغة تدرس بالمكوّن اللّغوي اللّساني، الّذي يخصّها بالدّلالة ثم تعالج هذه الدّلالة بالمكوّن البلاغي الّذي يخصّها بمعنى: هو المعنى الملفوظ [49] .

نرى أنّ هذه النّظريّة قامت على اللّغة، والحجاج هو عبارة عن لغة، لكنّها لغة قويّة بواسطتها تستطيع أن تقنع الآخر بأفكارك وآرائك الخاصّة بك، بالإضافة أنّ لكلّ مقام لغته الخاصّة به، ففي مقام الأفراح لغة السّعادة والسّرور، وفي مقام الأحزان لغة الحزن والمواسات...ألخ، وتكون بلغة سليمة بعيدة عن الضّعف. ونرى أيضا أنّ الرّوابط والعوامل الّتي توظّف في الخطاب هي الّتي تزيد في قوّة اللّغة، لذلك ركز الباحثين عليهما .

رغم توسّع هذه النظريّة، فقد حاولنا أن نبّين أهمّ عناصرها منها الرّوابط والعوامل اللّغوية الّتي تدعّم الحجج، والّتي سنتطرّق إليها في الفصلين الأوّل والثّاني، سنقوم بدراسة الرّوابط والعوامل الحجاجية، مستشهدين لذلك بأمثلة من نصوص الخطبة, والّذي سبق ذكره ما هو إلّا لمحة بسيطة عن الحجاج اللّساني، وبعض أفكاره التي جاء بها الباحثان **ديكرو** و**أنسكمبر** الذان يعدّان من كبار مؤسّسي هذه النظرية .

---

[48]– عمر بلخير، تحليل الخطاب المسرحي في ضوء النظرية التداولية، ص 121.

[49]– خليفة بوجادي، في اللسانيات التداولية، ص 111

رابعاً– الحجاج عند العرب

استعمل العرب لفظ (ح.ج.ج) على أوجه مختلفة؛ فهناك من يستعمل الحجاج وهناك من يفضّل (التّحاجّ)، وهناك من يفكّ الإدغام (التّحاجج)، ونجد من يستعمل (المحاجّة)، كما يوجد من يفكّ الإدغام فيقول (المحاججة) ...،وغير ذلك من التّصريفات الاشتقاقيّة [50].

وقد خاض في المصطلح القدماء والمحدثين، وتولّدت من رحمهم مدارس حجاجيّة سنحاول أن نفصّل في ذلك .

1– عند القدماء:

تتمثّل معجزة **محمّد صلّى الله عليه وسلّم بالقرآن الكريم**، الّذي يُخاطب به البشر (النّاس أجمعين)، لإقناعهم بالتخلّي عن معتقداتهم والإيمان بالمعتقد الجديد. وقد تعدّدت مظاهر هذا الإقناع في **القرآن الكريم**, فهو إقناع مبني في جانب منه على اللّغة [...]، فيمكن اعتبار **القرآن الكريم** خطاباً حجاجياً، نظراً لكونه جاء رداً على الخطابات، فهو يطرح أمراً أساسيّاً يتمثل في وجوب الإيمان بالله الواحد الأحد، و يقدّم حججاً مدعّمة لهذا الأمر بمستويات مختلفة [51] .

ويرجع التّأكيد على الصّفة الحجاجيّة في **القرآن الكريم**، إلى كون المتقبّلين لهذا الخطاب كثر، وهم من مستويات مختلفة, و كذلك الرّافضون له، والعازفون عنه لهم في غالب الأحيان حججهم رغم ضعفها, وهؤلاء أيضاً من مستويات مختلفة وهذه السّمة أساسيّة من سمات الخطاب الحجاجي [52].

---

[50]– حافظ اسماعيل علوي، الحجاج مفهومه ومجالاته، ج 1، ص3

[51]– قدور عمران، البعد التداولي و الحجاجي في الخطاب القرآني، ص 26

[52]– نفسه ،ص27

فقد جاء ذكر الحجج في **القرآن الكريم**، جمعاً بمعانيها المختلفة عشرين مرّة [53]. في مثل قوله تعالى: ﴿ ***هَا أَنْتُمْ هَؤُلَاءِ حَاجَجْتُمْ فِيمَا لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ فَلِمَ تُحَاجُّونَ فِيمَا لَيْسَ لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ***﴾(آل عمران/65).وقوله تعالى : ﴿ ***رُسُلًا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ*** ﴾(النساء/165)، والحقيقة أنّ **القرآن الكريم**، خطاب حجاجي من الطّراز الأول لكونه جاء ردّاً على خطابات وعقائد فاسدة .

وبعد **القرآن الكريم** يأتي مباشرة وبلا منازع **الحديث الشّريف**, ومن أشهر ما يستدلّ به في هذا الموضوع, حديث الرّجل الّذي جاء **الرّسول صلّى الله عليه و سلّم** ناكراً لون ولده قائلا : «**يا رسول الله** إنّ امرأتي ولدت غلاماً أسود. فقال رسول الله: هل لك من ابل؟ فقال :نعم قال ما ألوانها. قال حمر قال هل فيها من أورق؟ قال نعم, قال: فمن أين ذلك؟ . قال: لعلّ عرقه نزعه ,فقال **رسول الله**: وهذا الغلام لعل عرقاً نزعه » [54] .

وقد تناول **الجاحظ(159هـ–255هـ)** في كتابه "**البيان والتبيين**", ما يجب أن يكون عليه الخطيب، وهو عنصر في العمليّة الحجاجيّة، ثم نبّه إلى أهم الصّفات الّتي تجعل الخطاب ناجحاً، وذلك سلامة الخطيب من العيوب النّطقيّة أو العي [...], ومن تعريف **الجاحظ** للبيان يتبيّن العلاقة بين الحجاج والبيان, إذْ يمكن عدّه من البحوث المهمّة في الحجاج, وذلك للارتباطات الآتية : الكشف عن المعنى، ويكون هذا بدليل, الفهم والإفهام, والغاية من الكلام هتك الحجاج، وهذا يعني الإقناع والإفحام, ومجمل هذه العناصر تكون عملية حجاجية بين فعلي الإنتاج والتلقّي [55] .

---

[53]– ليلى جغام، استراتجيات الحجاج في التراث العربي "مقاربة تداولية لكتاب البيان و التبيين للجاحظ "، دار النابغة، مصر، القاهرة، ط1، 2015م، ص 27 .

[54]– نفسه، ص 27،28 .

[55]– عباس حشاني, خطاب الحجاج و التداولية، ص 30 .

وقد اعتنى **الجاحظ** بالمتكلّم وهدفه من خطابه المنتج، وكمية تحقيق الفائدة من الخطاب, وهذا يتحقّق إذا كان المخاطب عالماً عارفاً بأحوال السّامعين، وثقافتهم، وطبقتهم، وذلك بتوجيه خطابه الوجهة الصّحيحة, ترتيب حججه التّرتيب النّافع المفيد لاستمالة المتلقّي [56] .

والتفت **الجاحظ** في غير موضع من كتابه إلى الحجاج، والمسائل الخاصّة به, فمن ذلك قوله : «قال بعض الهند: جمّاع البلاغة البصر بالحجّة، والمعرفة بمواضع الفرصة....». والمتأمّل في مسرد تعريف البلاغة التي أوردها **الجاحظ** في كتابه يقطع من غير شك أنّ البلاغة هي الحجاج[57].

وقد حاول **الجاحظ** أيضاً أن يربط بين الحجاج والبيان، من خلال اقتراب مفهوم الحجاج من مفهوم البيان، ويتّضح ذلك في قوله: «البيان اسم جامع بكلّ شيء كشف لك قناع المعنى، و هتك الحجاب دون ضمير، حتى يفضي السّامع إلى حقيقته، والغاية الّتي يجري إليها السّامع، إنّما هي الفهم والإفهام، فبأيّ شيء بلغت الإفهام وأوضحت عن المعنى، فذلك هو البيان ...»[58].

وذلك أنّ كل حدّ من هذه الحدود التي تعرّض لها **الجاحظ**، تتناول قضيّة من قضايا الحجاج الكبرى، وآليّة من آليات اشتغاله في الخطاب, [59].ففي التّعريف الأول ربط **الجاحظ** الحجاج بالبلاغة، واعتبر أنّ البلاغة هي الحجاج؛ لأنّها تُحسن المعنى وتوضّح اللّفظ، وذلك يكون بحسن اختيار الألفاظ الّتي تستطيع التّأثير في المتلقّي وإقناعهم، وهذا لا يتحقّق إلّا بالحجاج، أمّا التعريف الثاني فقد ربط **الجاحظ** الحجاج بالبيان، ويعتبر البيان فرعاً من فروع البلاغة، فغايته إيضاح المعنى وإفهام السّامع بذلك المعنى وإقناعه به، والحجاج له نفس الغاية .

---

[56]– عباس حشاني, خطاب الحجاج و التداولية ، ص 30.

[57]– بنظر. علي مُحَمَّد علي سلمان، كتابة الجاحظ في ضوء نظرية الحجاج، ص 52 .

[58]– مُحَمَّد عكاشة ، تحليل الخطاب "في ضوء نظرية أحداث اللغة "دراسة تطبيقية لاساليب التأقير و الإقناع الحجاجي في الخطاب النسوي في القرأن الكريم ،دار النشر الجامعات،مصر ،القاهرة ط 1 ،2013، ص 47.

[59]– بنظر، علي مُحَمَّد علي سلمان،كتابة الجاحظ في ضوء نظرية الحجاج ص52

وقد دافع **الجاحظ** أيضا عن الحوار و ثقافته، محاولاً وضع نظريّة لبلاغة الحجاج والإقناع، ويكون مركزها الخطاب اللّغوي بكلّ ما يصاحبه من، وسائل إشاريّة، ورمزيّة ودلالات لفظيّة، وغير لفظيّة، أساسها مراعاة أحوال المخاطبين، ويتجلّى من هذا بالتّحديد وعي **الجاحظ** بدور المكوّن اللّغوي في بلاغة البيان [...]، فقد اهتمّ **الجاحظ** بالفعل اللّغوي واعتبره الأساس لكلّ عمليّة بيانيّة حجاجيّة [60].

وفي مقابل ذلك نجد **السكاكي**(555هـ-626هـ)، الّذي ربط الحجاج بالدّرس التّداولي **نظم الدّليل**؛ أي إنّ المتكلّم حين تكون له نيّة التّأثير في السّامع، عليه نظم الحجّة والدّليل في خطابه، و لهذا كان مفتاح **السكاكي** على علاقة بالحجاج، وما نظم الدّليل إلّا ما يقصده المحجاج من وضع حجّة في كلامه ليقنع بها السّامع [61] .

ويتّضح من قول **السكاكي**، أنّ الحجاج يمكن وصفه من المتكلّم كما رأينا أهو يحاجج من أجل إثبات قضيّته أو هو يحاجج من أجل نفيها، هذا مراعاة لحال السّامع، ومقامه أهو مساند أي جاهل لما يسمعه، ويتلقّاه أم رافض أم منكر [62].

وقد عالج **السكاكي** مفهوم الحجاج بلفظ الاستدلال، وربطه بالجانب البلاغي والنّطقي فإنّ الاستدلال الّذي يقدّمه البيان والاستدلال الّذي يقيمه المنطق، فإنّ هذا الأخير ينطلق من مقدّمة كبرى، وهي من قبيل الحقائق أو الوقائع أو المسلّمات أو المرجّحات .

---

[60]- بنظر، دحمان حياة ، تجليات الحجاج في القرأن الكريم ص .46،نقلا عن مُحَمَّد العمري،المقام الخطابي و المقام الشعري،ضمن كتاب نظرية الادب في القرن العشرين،ص105-126 .

[61]- عباس حشاني ،خطاب الحجاج و التداولية "دراسة في انتاج ابن باديس الادبي " ص 36 .

[62]- نفسه، ص38.

بينما الاستدلال البياني ليس من هذا القبيل، بل هي من قبيل التخيّلات الّتي من شأنها عدم التّقييد بالواقع أو بالحقيقة، إذْ إنّ الاستدلال المنطقي استنتاج صريح، أمّا الاستدلال البياني استنتاج متخيّل، لكن كلا الاستدلالين هدفه الإقناع، و النّتيجة واحدة [63] .

ومن هذا المنطلق يمكن تفسير إيراد **السكاكي**، لباب الاستدلال (الحجاج)، من حيث إثبات المعنى والاستدلال عليه فقولنا :"خذها وردة ", تأليف القياس نطقنا بمقدّمته وتركنا للسّامع أن يبني عليها الحدّ الأوسط (الوردة حمراء)، ثم النّتيجة (خذها أحمر)، وهو ما يثبته **السكاكي** بقوله : «فبقولك إذا شبهت قائلا خذها وردة، تصنع شيئا أن تلزم الخدّ ما تعرفه يستلزم الحمرة الصّافية، فيتوصّل بذلك إلى وصف الخدّ بها » [64] .

ونتطرّق أيضا إلى الحجاج عند علماء الأصول لاهتمامهم به، فهو منبع كلّ ما هو لغوي، فبداية الحجاج عندهم كان عبر مراحل، أوّلها التّوصّل لأنواع من الخطاب، **الخطاب القرآني، خطاب الأمّة، خطاب الرّسول صلّى الله عليه و سلّم**، وثانيها مقصد وهدف كلّ خطاب وثالثها تعريفهم للخطاب القرآني ووصفه بالخطاب الحجاجي [65].

وجانب آخر فإنّ عمل الأصولي، هو استنباط الحكم الشّرعي من النّصوص، ويستلزم هذا الحكم دليلا عليه لتعمل به، والتقيّد بمضامينه؛ أي حجّة ذلك الحكم ليحمل السّامع على المقصود بما في ذلك الحكم الشّرعي [66] .

ولم يقف البحث الأصولي على دراسة الخطاب الشّرعي، من حقيقته وموضوعيته بل إنّهم يدرسون العناصر السّياقيّة، والمقاميّة للخطاب؛ لأنّ الألفاظ لا تثبت على معانيها الّتي وضعت لها، إذْ للمتكلّم الحقّ في أن يستعمل هذه الألفاظ فيما وضعت له، و أن يستعملها وفق أساليب

---

[63]– عباس حشاني ،خطاب الحجاج و التداولية "دراسة في انتاج ابن باديس الادبي "، ص 40 – 41 .

[64]– عبد الجليل العشراوي, الحجاج في الخطابة النبوية، عالم الكتب الحديث، ط1، 2012م، ص40 .

[65]– بتصرف، عباس حشاني ، خطاب الحجاج و التداولية "دراسة في انتاج ابن باديس الأدبي "، ص 42،43 .

[66]– نفسه، ص 43.

اللّغة وقوانينها المعروفة للسّامع والمتكلّم، بهذا تكون المسائل الأصوليّة ذات طبيعة حجاجيّة استدلاليّة تفسيريّة؛ لأنّها تستنبط الحكم و تثبّت الدّليل على ذلك [67].

ومن الجموع الّتي تبلورت كذلك لدراسة الحجاج، ما يخص الضّوابط التّخاطبية في المناظرات، والّتي يدوّنها القدماء لتلقينها في بعض أعمالهم التّأليفيّة، الّتي كانت تهتمّ أساساً بعقد مناظرات وتفعيل الحجاج بوصفه الممارسات الّتي يتمّ فيها الخطاب الرّامي إلى تحقيق الإقناع، أكثر من أيّ هدف آخر [68].

نرى أنّ الحجاج لم يكن فقط في الدّراسات الغربيّة، بل كان قبل ذلك عند العرب القدماء، فأوّل ما ظهر في **القرآن الكريم**؛ لأنّه جاء تحدّي لخطابات العرب الفصحاء الباطلة، بل أكثر من ذلك جاء ليقنع كل الأمّة للدّخول في الإسلام وذلك بأدلّة وبراهين قويّة ومعجزة بترك العقائد الفاسدة، والقصّة الّتي ذكرناها تبيّن لنا أنّ **الرّسول صلّى الله عليه وسلّم**، كان يجيب السّائلين بأدلّة و براهين قاطعة، لا مجال للنّقاش فيها وهو أفصح العرب .

أمّا الجاحظ فقد ربط الحجاج بالبلاغة والبيان، على حسب رأيه واهتمّ بالخطاب وبالخطيب، ثم **أبو يعقوب السكاكي** الّذي استبدل الحجاج بلفظ الاستدلال في بعض المواضع، وأخيراً تطرّقنا إلى علماء الأصول الّذين هم بدورهم عالجوا مصطلح الحجاج، ونلاحظ اهتمامهم بالخطاب القرآني المقدّس أكثر من غيره من الخطابات .

2- الحجاج عند العرب المحدثين:

ولا نطيل في هذا العنصر بالشّيء الكثير، فسوف نقوم بذكر المدارس العربيّة الّتي خاضت في مصطلح الحجاج بإيجاز :

---

[67]- بتصرف، عباس حشاني ،خطاب الحجاج و التداولية "دراسة في انتاج ابن باديس الادبي "، ص 44.

[68]- عبد الهادي بن طافر، استراتيجية الخطاب "مقاربة لغوية تداولية ", دار الكتاب، بيروت، لبنان، ط1، 2004م، ص449.

1- المدرسة المصريّة

من أهمّ الدّراسات لهذه المدرسة دراسة: **صلاح فضل** في كتابه **بلاغة الخطاب وعلم النص**، اهتمّت دراسته ببلاغة الحجاج، وبرائدها **بيرلمان** الّذي ذكرنا أهمّ أسس نظريّته سابقاً، ويؤكّد **صلاح فضل** أنّ هذه المباحث الجديدة منحت بلاغة الحجاج آفاقا منها: أصبح الحجاج نظريّة للاتّصالها بمختلف المجالات [69] .

وحسب رأي **صلاح فضل**، أنّ التّحليل الحجاجي يشمل المخاطبين بجميع أقسامهم: من سامعين، وقراء، ومشاهدين، إذْ بذلك تتجاوز البلاغة الجديدة بعض مظاهر الجمود في البلاغة القديمة الّتي كانت تركّز تركيزاً بالغاً على هيئة الخطيب، وعناصر الإثارة المتعلّقة بالمشافهة [70].

وهو يشير إلى أن توجّه المدرسة البلجيكيّة، قد لفت النّظر إلى أنّ مقياس التّأثير، والاقتناع من قبل المخاطبين ليس المعيار الوحيد لنفاذ الخطاب ونجاعته، إذْ إنّ ثمّة أبعاد عقليّة ومنطقيّة لابدّ من الاهتمام بها في الأبنية الحجاجيّة؛ لأنّ هذه الأخيرة تتوجّه إلى قرّاء لا يخضعون للإيحاءات والضّغوطات والمصالح والأهواء، وبذلك تتّضح أنّ هذه التّقنيات البرهانيّة (الحجاجيّة)، تبدو على كلّ المستويات سواء كان الأمر يتعلّق بنقاش عائلي أو بحوار جدلي في وسط مهني متخصّص أو بمحاجة ايدولوجيّة [71] .

نرى أنّ آراء المدرسة البصريّة متمثّلة في آراء **صلاح فضل** في كتابه الّذي ذكرناه سابقاً "بلاغة الخطاب" وأنّ أفكاره مستقاة من المدرسة البلجيكيّة وبالتّحديد من أفكار **بيرلمان** إلاّ أنّه بدا متميّزاً في بعض الإضافات الّتي جعلت البلاغة تبتعد عن الجمود الّذي كانت عليه .

---

[69]- بنظر عباس حشاني، خطاب الحجاج و التداولية، ص 69 .

[70]- مُحَمَّد سالم مُحَمَّد الأمين، الحجاج في البلاغة المعاصرة"بحث في بلاغة النقد المعاصر"، دار الكتاب الجديدة المتحدة، بيروت، لبنان، ط1، 2008، ص229 .

[71]- نفسه، ص 34،33 .

2_المدرسة المغربيّة :

من بين الدّراسات الّتي تطرّقت إلى الحجاج، بشكل فنّي دقيق كتاب **فنّ الإقناع** لـــ **محمّد العمري**، لانتباهه المبكّر إلى دور الحجاج في قراءة النّصوص البلاغيّة والخطابيّة، [...] كما أنّه أفرد كتاباً يتناول فيه "الحجاج وبلاغته "في بلاغة الخطاب الإقناعي، لدراسة الخطابة العربيّة، وفيه مهّد لسبب هذا البحث، ثمّ أسّس بلاغة الخطاب الإقناعي، والحجج والبراهين الخطابيّة، مرورًا بالمقام وأسّس تصنيف الخطاب والحوار، وصولاً إلى صور الحجاج، والأسلوب، وترتيب أجزاء القول، حيث ربط هذه البحوث بما وصل إليها **أرسطو**، وذكر من صور الحجاج: القياس، المقال، الشّاهد [72] .

وقد توصّل إلى أنّ الخطابة العربيّة، هي خطابة منافرة ومفاخرة وميّالة إلى المدح والهجاء، ولم تعتمد الحوار الهادئ القائم على الحجّة إلّا في مناسبات محدودة، ولذلك ينتظر أن يكون عنصر الحجاج والبرهان أضعف عناصر بنائها [73] .

3_ المدرسة التّونسيّة:

وفي هذه المدرسة نتطرّق إلى جهود "**عبد الله صولة** " و"**حمادي صمود**"، فينطلق **صولة** من نظريّات الحجاج الحديثة، ليتّخذها خليفة نظريّة ينظر من خلالها إلى مبحث الحجاج في **القرآن الكريم**، وقد اعتبر أنّ الحجاج ضربان: ضرب أنت فيه لا تبرح حدود المنطق, فهو ضيّق المجال ومراده في البرهنة والاستدلال، وضرب هو واسع المجال لانعقاد الأمر فيه على دراسة مجمل التّقنيات البيانيّة الباعثة على إذعان السّامع أو القارئ [74] .

---

[72]- بنظر، حشاني عباس، خطاب الحجاج و التداولية، ص 70،72 .

[73]- نفسه، ص 72 .

[74]- صابر الحباشة ، التداولية و الحجاج، ص141 .

ويرى **صولة** أنّ القرآن الكريم خطاب، وكونه خطاباً يقتضي أنّه اقتناع وتأثير وهو إلى ذلك مسرّح عليه تتحاور الذّوات وتتجادل ويحاجّ بعضها بعض.

ويرمي **صولة** إلى بيان حجاجيّة **القرآن الكريم**، من خلال التّفاسير بل إلى توظيف فهم المفسّرين لبعض معاني **القرآن**، فإنّ هؤلاء المفسّرين يراعون الكثير من قواعد اللّغة والإعراب والبلاغة الّتي من شأنها أن تكشف عن المعاني **القرآنيّة** بطريقة موضوعيّة [75].

أمّا جهود **حمادي صمود**، صاحب كتاب **التّفكير البلاغي عند العرب**، حيث يعتبر أنّ بلاغة الحجاج أدقّ بحث؛ لأنّ الحجاج يعدّ أهمّ مظهر, ولأنّ بلاغته تقوم على استغلال العناصر المحاورة المساعدة في فهم الخطاب وتوصيله [76] .

ومن هنا قسّم الخطابة الأساسيّة المتعلّقة بالخطاب ثلاث هي:

1_ البصر بالحجّة : وتعني حسن الاختيار، والنّقاط المناسبة بين الحجّة وسياق الاحتجاج حتّى يسدّ المتكلّم السّبيل على السّامع، فلا يجد منفذاً إلى استضعاف الحجّة أو الخروج عن فعلها .

2_ تركيب الأقسام؛ أي ترتيب الحجج الّتي اختارها المتكلّم بحيث يضع كلّ حجّة في مكانها المناسب الّذي يمنحها الفعاليّة .

3 _ يعقب اختيار الحجج وترتيبها، والبحث عن الأسلوب القادر على حمل ذلك المضامين وتوصيلها على أكمل وجه [77].

نرى أنّ هذه المدارس الثّلاث مثّلت معالم الحجاج عند العرب حديثاً، ولكلّ مدرسة نظرة للحجاج من زاويتها الخاصّة، فنجد المدرسة المصريّة الّتي يتزعّمها **صلاح فضل**، فهو يتبع آراء **بيرلمان**، فقد اهتم بأحوال المخاطبين بجميع أنواعهم، أمّا المدرسة المغربيّة رائدها **مُحَمَّد العميري**،

---

[75]– صابر الحباشة ، التداولية و الحجاج، ص 142 .

[76]– عباس حشاني ، خطاب الحجاج و التداولية ص 72 .

[77]– نفسه، ص72 .

الّذي نظر للحجاج هو الآخر نظرة بلاغيّة، بحيث قام بدراسة أسس بلاغة الخطاب الإقناعي من حجج وبراهين وصور الحجج وأسلوب الأقوال...إلخ، وقد رأى أنّ عنصر الحجاج والبرهان في الخطابة العربيّة، قد امتاز بالمفاخرة ولذلك هو في الخطاب من أضعف عناصره، أمّا المدرسة الأخيرة المدرسة التّونسيّة، رائداها **عبدالله صولة وحمادي** صمود بحيث اهتم **صولة** بالحجاج في القرآن الكريم أمّا صمود فقد اهتمّ به من جانب استغلال العناصر البلاغيّة المساعدة في فهم الخطاب .

وفي هذا المدخل قمنا بعرض مجموعة من المفاهيم النظريّة، بدءًا بالتّعرّف على مصطلح الحجاج من النّاحية اللّغوية والاصطلاحيّة، مروراً بالحجاج عند الغرب في القديم والحديث،وهذا الأخير من أهمّ نظريّاته، نجد نظريّة الحجاج اللّساني عند **ديكرو وأنسكمبر**، قمنا بالتّعرّف على أهمّ أسسها، ونهاية الحجاج عند العرب في القديم والحديث، وأهمّ الآراء البارزة، فيعتبر هذا المدخل بوابّةً للبحث رأينا فيه بإيجاز أهم الآراء المتعلّقة بالحجاج .

الفصل الأوّل:

الرّوابط الحجاجية في نص الخطبة

أولاً– تعريف الرّبط الحجاجي

ثانياً– أنواع الرّوابط الحجاجية في نص الخطبة

1– توظيف رابط الواو العاطفة ورابط لأنّ

أ– الواو

ب– لأنّ

2- الرّابط لكن والرآبط بل

أ– لكن

ب– بل

3– الرّابط حتّى والرّابط لاسيما

أ– حتّى

ب– لاسيما

ثالثاً– السلّم الحجاجي

تمهيد

فيما سبق تمّ الإشارة إلى الروابط، ولكن لم نسهب فيها الحديث، فقد كانت إشارة جدّ طفيفة؛ لأن هذا الفصل سيكون حديثنا كله حول هذه الروابط الحجاجية، مصحوبة بأمثلة من المدونة المدروسة (مدونة الخطب)، محاولين شرحها وتبيين أهميتها، وقبل الغوص في متاهة الروابط سنتطرق أولاً، إلى التعرف على ما قصده الباحثان **ديكرو و أنسكمبر** بالروابط الحجاجية، وما دورها؟ في الخطاب وما هي هذه الروابط؟ لكن سنفصل في بعض منها .

1- تعريف الرابط الحجاجي:

الرابط الحجاجي هو مورفيم من صنف الروابط، فهو يربط بين وحدتين دلالتين أو أكثر[1].

2- العلاقة بين الرابط و الحجاج :

إنّ العلاقة بين الرابط و الحجاج معروفة تمام المعرفة، فمثلا يحلّل الرابط **لأن** تقليدياً على أنّه يفتح مجال الحجاج، و**إذن و لذا** يفتحان باب النتائج...إلخ ، ويمكن للتحليل الحجاجي للروابط أن يوسّع ليشمل روابط جديدة و يوضح ظواهر جديدة[2] .

فالحجاج حسب **أنسكمبر وديكرو** هو عبارة عن ترابطات لفظية تؤدي إلى نتائج معلومة ومحدّدة [...]، فهي تصل السلاسل اللفظية بعضها بعض[3]، إذْ نجد تعابير إنجازية موجّهة إلى

---

[1]- قدور عمران ، البعد التداولي و الحجاجي في الخطاب القرآني ، عالم الكتب الحديث ، باربد الأردن ،دط،2012 ،ص37

[2]- كرستيان بلانتان ،الحجاج ، ترجمة عبد القدرا المهيري ، دار سيناترا ، تونس ، د. ط ،2008 ،120

[3]- على الشبعان ، الحجاج بين المنوال و المثال "نظرات في أدب الجاحظ وتفسيرات الطبري ، مسكلياني للنشر ، تونس ،ط2008،1،ص18

ربط قول ما بباقي الخطاب وبكل السياق المحيط [...]، فتربط القول بالأقوال السابقة وأحيانا بالأقول اللاحقة((4).

3- أنواع الروابط الحجاجية في الخطبة:

وتوجد روابط عديدة في كل اللغات لها وظيفة حجاجية بيّنة، إلاّ أن أكثرها تختلف من لغة إلى أخرى، ومن بين اللغات التي تمتاز بروابط عديدة تثري النصوص وتزوده بالأدلة والبراهين، نجد **اللغة العربية**(5). والآن يمكن التمثيل للروابط بالأدوات الآتية :**الواو ،بل ،لكن ، حتى ،لاسيما ،إذن ،لأن ، بما أنّ، إذْ ،إذا...إلخ** ((6)،والتي سنختار من هذه الأدوات المذكورة ما وُجِدَ في المدونة المدروسة (مدونة الخطب)

1- توظيف رابط الواو العاطفة ورابط لأنّ :

أ- الواو:

سنبدأ حديثنا عن الروابط الحجاجية ب**الواو**، التي تعتبر من أهم الروابط، إذْ ليس لها دور الجمع بين الحجج فحسب، بل تقوي الحجج بعضها ببعض لتحقيق النتيجة المرجوة، **فالواو** رابط حجاجي مدعم للحجج المتساندة، ويستعمل لترتيب الحجج، و وصل بعضها ببعض، وتقوي كل حجّة منها الأخرى(7). وهي بذلك تقوم بالضغط النفسي على المتلقي وتكثف الحجج عليه، وبالتالي تزيد من درجة اقتناعه. ولتوضيح ذلك أكثر نأخذ المثال الآتي و نقوم بالتعليق عليه:

هذا المثال مأخوذ من الخطبة الثانية لصفر بعنوان"هل نحن على حدِّ ما أمرنا به الدين" :«**ألحمد لله الذي أمر عباده بإتباع الشرع الشريف، و العمل بالدين، وبيّن الحلال، و الحرام على لسان رسوله الأمين، و كتب السّعادة لمن عمل بكتابه المبين، و قضى بالذلّة و الشّقاء**

---

(4) – حبيب إعراب ، الحجاج و الاستدلال الحجاجي "عناصر استقصاء نظري" ، مجلة عالم الفكر آفاق معرفية ،تصدر عن المجلس الوطني للثقافة و الفنون ، الكويت ،عدد2001،1،ص102

(5)– ينظر،كورنيليا فون راد صكوحي ، الحجاج في مقام المدرسي ، منشورات كلية الآداب ،د.ط ،2003،ص32

(6) (– أبو بكر العزاوي ، اللغة و الحجاج ، العمدة في طبع ، الدار البيضاء،المغرب ،ط2006،1،ص27

(7)– عبد الهادي بن ظافر ،استراتيجيات الخطاب "مقاربة لغوية تادولية"، دار الكتاب، بيروت، لبنان ،ط1، 2004، ص472

على من خالف أمره فلا أمره فلا يُسئل عمّا يفعل، وهم يسئلون.أحمده وأشكره على ما وهب من الخيرات الحسان...».[1(8)]

نلاحظ في هذا النموذج الأول عمل **الواو** بربط حجّة بحجّة أخرى، و الإعتماد عليها في كل الفقرة فلم تكن هناك أداة أخرى للربط بين الحجج من غير **الواو**، وذلك لورود الحجج متتابعة، واحدة تلوى الأخرة فمثلاً الحجّة الأول، (الحمد لله الذي أمر عباده بإتباع الشرع الشريف، **و** العمل بالدين، **و** بيّن الحلال، **و** حرام....) فنرى ذلك الضغط النفسي على المتلقي وهذا راجع لتتابع الحجج وتساندها، مما تجعله أكثر اقتناعاً، فالله عزّ وجل يأمر عباده بالعمل الصالح الشريف للفوز بالسعادة في دنيا و الآخرة، وبالتالي تكون نتيجة التي توصلنا إليها هي: **بذل الجهد على إتباع العبادات ومحاربة النفس الأمارة بالسوء** .

ومن نفس الخطبة نأخذ مثال آخر: « **انتشر فيكم النفاق و الخداع و الكذب [..]والحقد و الحسد و الزنا .و قتلتم النفس بغيا و سلبتم الحقوق سلبا و هتكتم أعراض المسلمات و أكلتم أموال اليتامى ظلما...»**[(9)]

في هذه الخطبة الثانية نرى قوة الحجج وتسلسلها، (النفاق، الخداع، الكذب، الحقد، الحسد، الزنا)، كل هذه الصفات تعتبر حجّة واحدة تؤدي إلى نتيجة وهي: **النهي على هذه الصفات المنتشرة بين الناس**، فهذه الألفاظ التي معناها أكثر من لفظها؛ هي ألفاظ مرتبة كلمة تلوى الأخرى ترتيباً غير ممل أو مزعج بل العكس، هي قوية في تناسقها وتسلسلها تلمُ في طياته جميع الصفات السيئة و التي قامت بالانتشار بين البشرية .

وبعد هذه الألفاظ تأتي مجموعة أخرى من الحجج لكنّها جمل وليست ألفاظ (سلبتم الحقوق سلباً ، هتكتم أعراض المسلمات، أكلتم أموال اليتامى ظلماً) .ولها نفس النتيجة للحجج الأولى،

---

[1]– عبد الرحمان يحي الكمالي ، الجواهر الرصعة في الخطب المنوعة ، المكتبة الإسلامية ،ص38 [(8)]

[(9)]– عبد الرحمان يحي الكمالي ، الجواهر الرصعة في الخطب المنوعة ، المكتبة الإسلامية ،ص40

فقط أنّها لم تربط بين ألفاظ بل بين جمل ونفس الشيء نقوله في ذلك، فهي حجج تلمُ هي الأخرى صفات سيئة، تريد أن تثير المتلقي وتجعله يتراجع عن هذه الصفات بالضغط عليه والمجيء بالحجج متساندة .

نضيف مثال آخر لرابط الحجاجي **الواو**، في الخطبة الرابعة لشهر ربيع الأول بعنوان في هجرته صلّى الله عليه وسلم:«... **دبّروا أن يُخرجوا رسول الله "صلى الله عليه وسلّم"من مكة وذلك حقداً منهم، وحسداً، وعناداً، وظلماً، وطغياناً، وجهلاً...**»[10].

في هذا المثال قام الرابط الحجاجي **الواو** بالوصل بين الحجّة و الأخرى كما قام بترتيب الحجج لتقوية وتدعيم النتيجة، فالحجج جاءت متسقة مترابطة غير منفصلة، كل حجّة تساند وتقوي الحجّة الأخرى، فقد أرادوا إخراج الرسول صلى الله عليه وسلّم من مكة المكرمة، وذلك لحقدهم وحسدهم وظلمهم وجهلهم، كل هذه الحجج تتساند لتحقق نتيجة من قبيل: **النفوس المستبدة والرافضة لدين الله تعالى** .

ونخلص إلى أنّ **الواو** من أهم حروف الربط التي جاء بيها **ديكروا وأنسكمبر**، لما لها أهمية في خطاباتنا اليومية، فحتى الطفل الصغير حينما يبدأ في النطق يقوم بالربط عن طريق **الواو**، فهي تقوم بتكثيف الحجج وكثرتها بالتالي يكون هناك ضغط نفسي على المتلقي، حتى إذا لم يكن موقن بها تجعله يوقن، فبين **الواو** و **الواو** نجد حجّة لا فاصلة بينها، على خلاف باقي الروابط التي نجد بين الرابط هناك حجتين (ح1) و (ح2)، ولا يتكرر الرابط وحتى إذا تكرر فيكون هناك انفصال بين الحجج، وكل حجتين يخدمان بعضهما البعض. وفي مقابل هذا الرابط الحجاجي هناك روابط أخرى تجعل السياقات أكثرى إقناعاً ومنها "**لأن**"

ب– لأنّ:

---

[10]– نفسه،ص70

هذه الأخيرة من الأدوات اللغوية التي يستعملها المرسل لتركيب خطابه الحجاجي،و ترتيب أدلته فيه، وتعدُّ "**لأنّ**" من أهمها، فقد يبدأ المرسل خطابه الحجاجي بها في أثناء تركيبه، وتستعمل لتبرير الفعل[11]. وسنورد بعض النماذج للرابط"**لأنّ**" ونقوم بالتعليق عليها و تبيين حجاجيتها في المدونة .

ففي الخطبة الأول بعنوان فضل شعبان:«...**وكان النبي (ﷺ)يصلي بأمر من الله إلى صخرة بيت المقدس ويودّ أن يستقبل الكعبة لأنّها أعظم عند الله وأقدس...**»[12].

فالنبي عليه الصلاة و السلام اختار هذا المكان بالتحديد لوجود حجّة إلاهية، فالمكان الذي اختاره هو مكان مقدس و مبارك، وذلك يتضح بالرابط الحجاج **لأن**؛ لأن ما بعد الرابط عبارة عن تبرير لختيار الرسول صلى الله عليه وسلّم لهذا المكان وتكون النتيجة **تفضيل بعض الأماكن في العبادات لقدوسيتها** .

في الخطبة الثالثة لشعبان بعنوان حالة المسلمين اليوم :«...**أيجازى والد أفنى عمره في تربية هذا اللّئيم بالشتم والسب و أمْ تجازى أمُّ حملته و سهرت به الليالي باللّعن و الضّرب تالله لولا ما تأجّل له العقاب في القيامة لسقطت يُمناه حال الضّرب لأنّ العقوق من أعظم موجبات غضب الله القوي المتين...**»[13] .

في أول الخطبة تم التمهيد بأفعال الولد العاق بواليديه (الشتم، السب،الضرب)، وهذا التمهيد يُفضي إلى أن هناك حجّة ستأتي لتبيين عقاب هؤلاء الأبناء، فتكون نتيجة هذه الحجّة **عقوق الوالدين**، التي قد صرّح بها في الحجّة الثانية (العقوق من أعظم موجبات غضب الله القوي المتين)، فالله عزّ وجل أوصانا بالواليدين وذلك في قوله تعالى:﴿ **وَقَضَى رَبُّكَ أَلاَّ تَعْبُدُواْ إِلاَّ إِيَّاهُ**

---

[11]– عبد الهادي بن طافر ، استراتيجية الخطاب "مقاربة لغوية تداولية " ,ص 478

[12] – عبد الرحمان يحيى الكمالي ، الجواهر الرصعة في الخطب المنوعة ،ص162،161

[13]– نفسه،ص172

وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلاهُمَا فَلَا تَقُل لَّهُمَا أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا ﴾.[سورة اسراء آية24/23].

أما في الخطبة الثانية لشعبان في استقبال رمضان:«...**اجتنبوا الفواحش كلها فإنها من أقبح الخصال، وأبكوا على التخلّفِ عن الطاعة فإنه محض خسران و زوال ،و توبوا إلى الله واحذروا بطشه فإنه شديد المحال**...»[(14)].

في هذه الخطبة هناك ثلاثة تبريرات لثلاث نتائج أمّا الأول، (اجتناب الفواحش لأنّها أقبح الخصال)، وتكون نتيجتها **إتباع الخصال الحميدة**، أمّا الثاني (التخلف عن الطاعة لأنّها محض خسران و زوال)، تكون نتيجتها **الإسراع لتلبية واجبات الله عز وجل** أمّا الثالثة و الأخيرة من هذه الخطبة(و توبوا إلى الله واحذروا بطشه فإنّه شديد المحال)، تكون النتيجة **"تحذير الله عز وجل من عصيانه"**.

فكل فعل مشين من هذه الأفعال يستنتج منه حجّة قوية وبناء على هذا التسلسل نلاحظ الربط المحكم بين أوّل الكلام وأخره نتيجة أخيرة في هذه الخطبة ، وهي **إنّ الله سبحانه وتعالى يعطي لهؤلاء فرصة للتراجع عن هذه الأفعال، بالتوبة و الاستغفار و الرجوع إلى الطريق المستقيم** .

وآخر مثال نورده في هذا الصدد، من الخطبة الثانية لشوال بعنوان "الحثّ على المبادرة في تأدية فريضة الحجّ ":«**من ملك زاداً وراحلة تُبلِّغُه إلى بيت الله ولم يحجَّ فلا عليه أن يموت إن شاء يهوديا، وإن شاء نصرانيّاً ، وذلك لأنه تعالى قال في كتابه : ﴿لِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ﴾ [آل عمران /97]**...»[(15)].

[(14)]– نفسه،ص176،177

[(15)]– عبد الرحمان يحيى الكمالي ، الجواهر الرصعة في الخطب المنوعة ، 220

هناك علاقة شرطية واضحة في الخطاب، فمن ملك المال الكافي و الوسيلة ليذهب للحج ولم يذهب فقد ظلم نفسه، ففي هذا الخطاب حجّة واضحة لا تحتاج إلى تفسير، فقد تم تبريرها بآية من القرآن الكريم، ومن هنا تتضح لنا النتيجة الآتية **وجوب الحج لمن توفرت له شروطه، ومن لم يفعل يعتبر يهودياً أو نصرانياً**، الحجّة الثانية هي الأقوى من الحجّة الأول؛ لأنّها تأتي بعد **لأنّ** الحجاجية وهي التي تقوم بتبرير الحجّة الأولى .

وبعد أن استبينا مواضع و دلالات **الواو** و **لأنّ**، ننتقل للحديث عن روابط حجاجية أخرى غنية بها نصوص الخطب المدروسة من مثل:**لكن** و **بل** .

2- الرابط لكن و الرابط بل :

أ-لكن:

يميز بين استعمالين لـ(**لكن**)، هناك : الحجاجية و الإبطالية؛ فتتعلق لكن الحجاجية بما يعرف بـــالإضراب الإنتقالي، فيتم الإنتقال من غرض إلى آخر ليس على سبيل الترك -كما هو الحال مع الإبطالية – بل على سبيل الإستدراك[16] .

ويشير أبو بكر العزاوي إلى أنّ هذه الأداة، بنوعيها الحجاجية و الإبطالية،تعبّر دائماً عن معنى التعارض و التنافي، بين ما قبلها وما بعدها، وهذا ما أكده جلّ النحاة العرب القدماء ، فيقول الزمخشري مثلاً في ذلك :« **لكن** للإستدراك توسطها بين كلامين متغايرين ،نفياً و إيجاباً فتستدرك بها النفي بالإيجاب ،و الإيجاب بالنفي»[17].

---

[16]- سعيدة علي زيغد،تحليل الخطاب الحواري في نظرية " النحو الوظيفي "،دار مجدلاوي ،عمان ،الأردن ،ط1، 2015 ،ص186

[17]- أبو بكر العزاوي ، اللغة و الحجاج ،ص60

وما يهمنا في هذا الصدد هي لكن الحجاجية دون الإبطالية، باعتبارها رابطاً منطقياً، ما بعدها معاكس لما قبلها ، ولتوضيح ذلك أكثر سوف نتطرق لتطبيق على الأمثلة من الخطب المدروسة :

في الخطبة الأول لمحرم الحرام في العام الجديد و القديم :«... **إنَّا الله لا يظلم النّاس ولكنَّ النّاس أنفسهم يظلمون...**»[18].

في هذه الخطبة هناك نفي و إثبات تتوسطهم الرابط **لكن**، فالله تعالى لا يظلم النّاس و**لكنّهم** هم الذين يظلمون أنفسهم بأفعال لا يرضاها الله عزّ وجل ، فلو حذفنا الرابط من الحجّتين تصبح (إنَّا الله لا يظلم النّاس، النّاس أنفسهم يظلمون) فلا يكتمل المعنى وتُنقص من درجة حجاجيتهم، **فلكن** تقوم بستدراك الكلام الذي يسبقها. وكلا الحجتين لهما نتيجة مخالفة عن الأخرى فنتيجة الحجّة الأول هي **عدالة الله عزّ وجل** ونتيجة الحجة الثانية تكون معاكسة للحجة الأول هي" **طغيان الناس** .

في الخطبة الثانية لصفر بعنوان"هل نحن على حدّ ما أمرنا به الدين "وعنه ﷺ قال:«**إن الله لا ينظر إلى صوركم وأموالكم ولكن ينظر إلى قلوبكم وأعمالكم**»[19].

في هذا الرابط هناك حجّتين متضادتين، كالمثال السابق فالحجّة الأولى موجهة نحو نتيجة معينة و الحجّة الثانية موجهة نحو النتيجة المضادة إليها، فهناك تعارض حجاجي بين ما يتقدم الرابط وما يتلوه [20].

فلقسم الأول من الخطبة (إن الله لا ينظر إلى صوركم وأموالكم)، يتضمن حجّة تخدم نتيجة من قبيل **فلا تتكبروا بجمالكم ولا تتباهوا بأموالكم**، والقسم الثاني، (ينظر إلى قلوبكم

---

[18]– عبد الرحمان يحي الكمالي ،الجواهر المرصعة في الخطب المنوعة ،ص16

[19]– عبد الرحمان يحي الكمالي ،الجواهر المرصعة في الخطب المنوعة ،ص42

[20]– أبو بكر العزاوي ،اللغة و الحجاج ،ص58

وأعمالكم)، يتضمن حجّة تخدم نتيجة المضادة للحجّة الأولى **فنقوا قلوبكم من الشر وزينوا أعمالكم بالخير**، وتكون الحجّة الثانية هي الحجّة الأقوى من الحجّة الأولى وهي التي يراد إثباتها.

الخطبة الثانية لشهر ربيع الثاني بعنوان"نسيان الموت ضلال مبين"، وعن عمرو بن عوف ﷺ قال:قال رسول الله ﷺ يوما لأنصار:« **والله ما الفقر أخشى عليكم، ولكنّي أخشى أن تبسط عليكم الدنيا كما بُسطت على من كان قبلكم، فتنافسوها كما تنافسوها وتهلككم كما أهلكتهم**»[21].

نلاحظ تعارض الحجّتين، كما تكون لكل حجّة منها نتيجة خاصة بها تأتي بدورها معارضة لنتيجة الأخرى، فالرسول صلى الله عليه وسلّم لا يخشى على أمته من الفقر؛ لأنّ نتيجة هذه الحجّة "**سيكون العيش ببساطة دون ترف وتبذير وأيضا تؤدي بيهم إلى طاعة الله عزّ وجل**، أمّا الحجّة الثانية، وهي (أخشى أن تبسط عليكم الدنيا كما بُسطت على من كان قبلكم)، فهي تؤدي إلى نتيجة **العيش بترف كِبر وتبذير ومعصية الله عزّ وجل** .

وفي الخطبة الثالثة لجمادى الثانية بعنوان،" ولا تتبعوا خطوات الشيطان" :«...**أيها الناس أوصيكم ونفسي أولاً بتقوى الله تعالى وطاعته وعلموا أنّ الشيطان يحوم حول قلوب أهل الإيمان ليضلها ويغويها سوء السبيل ويزين لها محبة الدنيا ليشغلها على طاعة الله الملك الجليل لكن إذا وجدها ذاكرة خنس ورجع رجوع الكئيب الحزين الحقير الذّليل...**» [22].

في هذا المثال نرى أن الحجّة الأول ترتبط، بإغواء الشيطان للقلوب المؤمنة وإلهائها عن ذكر الله عزّ وجل وتزين الحرام في أعينهم، فتميل القلوب و تكون النتيجة لذلك **خسران الدنيا والآخرة**، أمّا الحجّة الثانية فهي عكس الأولى، فإذا كنت هذه القلوب ذاكرة لـ الله عزّ وجل

---

[21]– عبد الرحمان يحيى الكمالي ،الجواهر المرصعة في الخطب المنوعة ،ص38

[22]– عبد الرحمان يحيى الكمالي ،الجواهر المرصعة في الخطب المنوعة ،ص129،130

وثابت على الدين الحق فهم في محمية من تأثير الشيطان، ويرجع لذلك كئيب ذليل وتكون النتيجة **الفوز في الدنيا و الآخرة** .

وهذا المثال الذي سيأتي هو المثال الأخير في الرابط(**لكن**) وهو من الخطبة الثانية لرجب بعنوان "الحث على طاعة الله":«...**أيها الناس مالكم كلمَّا تودّد إليكم ربكم بالنعم عاملتموه معاملة الخائنين وكلما تقرّب منكم بإحسانه تباعدتم عنه تباعد المبغضين وكلّما استعضكم إلى المعالي رجعتم على أعقابكم ناكصين ،إنّ الله لذو فضلٍ على الناس ولكن أكثرهم لا يشكرون**...»[23].

والأمر نفسه يكون في هذا المثال، إذْ الحجّة المتضمنة في الجزء الأول من الخطبة، وهي أنّ الله يريد الأحسن إلى البشرية ويتودد إلهم بالنعم، وهو ذو فضل على جميع الناس، فهي موجّهة لصالح نتيجة من قبيل **أن هؤلاء الناس سيشكرون ربهم ويعترفون بالجميل**، وبما أن الواقع هو على خلاف ذلك، فقد جاء القسم الثاني من الخطبة، وهي اقتباس من آية في القرآن الكريم (أكثرهم لا يشكرون)، متضمنة لحجّة تخدم النتيجة المضادة للحجّة الأولى وهي **أن الناس في ضلال** .

ب- بل :

يتعلق الاستعمال الحجاجي لـ"**بل**" بحالتين هما :الإضراب الانتقالي ،و مرادفة لـ :**حتى** أمّا الأول هو الانتقال من غرض إلى غرض آخر ،وهنا تكون بمعنى **لكن** الحجاجية أمّا الثانية فتكون (مرادفة لـ **حتى**)[24]؛ أي تربط بين حجتين متساوقتين ،فهي تخدم حجّة واحدة أو تربط بين مجموعة من الحجج المتساوقة، إلاّ أنّ الحجّة الواردة بعده أقوى من الحجة أو الحجج التي تتقدمه[25].وبالأمثلة الآتية سيتوضح الأمر أكثر:

---

[23]- نفسه ، ص 144،145

[24]- سعيدة علي زيغد ،تحليل الخطاب الحواري في نظرية النحو الوظيفي ،ص186،187

[25]- أبو بكر العزاوي ،اللغة و الحجاج ،ص64

في الخطبة الثالثة لشهر ربيع الأول في بعثته ﷺ :«...ﷺ **رحمة مهداة لجميع الأنام وعمّت رسالته الإنس و الجنّ و الملائكة الكرام وفضل على جميع الأنبياء و الرسل الأعلام بل هو رسول المرسلين لقوله تعالى:﴿إذا أخذ الله ميثاق النبيين فسبحان من اصطفاه اجتباه لنفسه﴾...»**[26].

في هذا المثال يربط بين ثلاث حجج، هي ﷺ (رحمة مهداة لجميع الأنام)و (عمت رسالته الإنس و الجنّ)و (فضل على جميع الأنبياء و الرسل و الأعلام)، وكلّها تخدم نتيجة من قبيل **رسول الله ﷺ هو هدية للأمة المحمدية**، و الحجّة الواردة بعد الرابط (بل هو رسول المرسلين)، هي الحجّة الأقوى من الحجج السابقة الأن **بل** تقوم بتثبيتها، وفي هذا الاستعمال تكون **بل** مرادفة لـــ **حتى**.

في المثال الآتي سيكون عمل "**بل**" مرادفاً لـــ"لكن"،من الخطبة الثالثة لشهر ربيع الثاني بعنوان "في الاستعداد للموت :«...ولم يرحلوا لِتُخَلَّدُوا ،ةلم يُهديموا لتُشيدوا ولم يزعجوا لتمهّدوا **بل** هم السابقون وأنتم اللاحقون **بل** أنتم أقصر أعماراً من الماضيين ولأكثر أوزاراً من الأوّلين...»[27].

"**بل**" هنا تربط بين حجّتين تخدمان نتيجتين متضادتين ،ولكن الحجّة الواقعة بعد الرابط هي الحجّة الأقوى، والنتيجة المضادة هي النتيجة المعتمدة وفي هذا الاستعمال الحجاجي يكون فيه الرابط "**بل**" مرادف لـ: **لكن** [28].

ففي هذا المثال نرى أنّ ما قبل**بل** الأولى، هناك ثلاث حجج متضادة(لم يرحلوا لتخدوا)و (لم يهدموا لتشيدوا)و (ولم يزعجوا لتمهدوا)، فهذه الحجج يخدمان نتيجة واحدة، وهي أنّ هؤلاء

---

[26]– عبد الرحمان يحي الكمالي ،الجواهر المرصعة في الخطب المنوعة ،ص65

[27]– نفسه،ص86

[28]– أبو بكر العزاوي اللغة و الحجاج ،ص63،64

الأولين كانوا في ضلالهم ولم يتعضوا وقد ترك للمتأخرين هذه الدنيا وهم خسروا الدنيا و الآخرة، وأنتم هل ستفوزون أم ستخسرون كالأولين، والحجّة الثانية تسير في اتجاه النتيجة المضادة، أي الحجّة القوية التي تأتي بعد الرابط، (هم السابقون وأنتم اللاحقون) وتكون نتيجتها هي **التذكير بالموت وعدم الخلود في هذه الدنيا مثل السابقين** .

و في بل الثانية يعكس الأمر تصبح الحجّة الثانية في بل الأولى هي الحجة الأولى، فتصبح (أنتم السابقون وانتم اللاحقون)، هي الحجّة الأول المتساوقة مع الحجّة الثانية وتكون نتيجتها: **الموت لكل الناس** " أما الحجّة الثانية وهي (أنتم أقصروا أعماراً من الماضيين وأكثروا أوزاراً) وتكون نتيجتها: **توبوا قبل فوات الأوان** .

والآن الرابعة لشهر ربيع الثاني بعنوان"في الموت وسكراته ":«... وتركك جيفة يبكي عليك الأهل و الأحباب قائلين إنّا الله إنّ إليه راجعون **بل** ارتفع من شدّة ما تجد أنينك وعرق من سكرات الموت جبينك...»[29].

في هذه الخطبة تم وصف سكرات الموت، ففي الحجّة الأولى وهي(انتزاع الروح و إنقطاع الأنفاس)، وذكر معها حتى بكاء الأهل و الأحباب لكن في الأخير تبقى لوحدك تتوجع ،وهذه الحجّة تخدم نتيجة "**بداية الموت**" وبعد "**بل**" تأتي كيف تصبح الجثة أو التغيرات التي تطرأ على الميت(الأنين،العرق ،برود الجثة...)، وهذه هي الحجة الأقوى،وبل هنا مرادفة لـ:حتى.

وفي الرابع لجمادى الثانية "في تحذير من النميمة"،وعن ابن عباس رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه سلم مرّ بقبرين فقال:«**إنهما ما يعذّبان في كبير بل إنه كبير ، أما أحدهما فكان يمشي بالنميمة و أما الآخر فكان لا يستبرئ من بوله...**»[30].

---

[29]– عبد الرحمان يحيى الكمالي ،الجواهر المرصعة في الخطب المنوعة ،ص91

[30]– عبد الرحمان يحيى الكمالي ،الجواهر المرصعة في الخطب المنوعة ،ص139

في هذه الخطبة هناك نفي الحجة الأولى(وما يعذابان في كبير)، فتكون النتيجة أنّ "**عذاب الرجلين هين وبسيط**"،لكن سرعان ما يُزال النفي ويصبح اثبات(بل إنه كبير) ثم يفصِّل الرسول ﷺ في سبب عذاب الرجلان وتنقلب النتيجة مضادة للنتيجة الأولة وتصبح النتيجة **العذاب الشديد، وبل** هنا مرادفة لـ:**لكن**. و من هنا قد حاول الباحث أن يقوم بدراسة الرابط"**بل**"، و يذهب الآن بنا إلى الرابطين الأخيرين لهذا الفصل، وهما: **حتى ولاسيما** .

3- الرابط حتى و الرابط لاسيما :

أ- حتى :

سنحاول أن ندرس في هذا المقام الأداة **حتى** دراسة حجاجية ، وبعبارة أدق سندرس بعض الإستعمالات الحجاجية البارزة لهذا الرابط[31].

فهي تستعمل كأداة عاطفة[32]، بين حجتين لهما نفس التوجه الحجاجي، و الحجج فيها تكون متساوقة بمعنى أنّها تخدم نتيجة واحدة[33].وتأتي "حتى"الحجاجية مرادفة لـ"كي" وتأخذ الجملة ما تأخذه مع كي أي أن ماقبلها علة لما بعدها[34].

و الآن سنحاول إستخراج بعض من النماذج الموجودة في المدونة المدروسة :

في الخطبة الثالثة للمحرم "في عقوبة تارك الصّلاة":«...**فويل للمصّلين الذين هم عن صلاتهم ساهون ، ما الذي غرّك و أغواك جرّءك على عصيان أحكم الحاكمين ، وما الذي**

---

[31]- أبو بكر العزاوي ، اللغة و الحجاج ،ص71

[32]- سعيدة علي زيغد ، تحليل الخطاب الحواري في نظرية النحو و الوظيفي ،ص184

[33]- أبو بكر العزاوي ، اللغة و الحجاج ،ص71،72

[34]- سعيدة علي زيغد ، تحليل الخطاب الحواري في نظرية النحو و الوظيفي ،ص184

سهّل لك هذا السبيل وسدّ في وجهك طرق السّعادة و الدين ، حتى همت هذا الهيام ورضيت أن تكون من المجرمين...»[35].

فكما رأينا سابقاً أنّ **حتى** تفيد معنيين، ففي هذا المثال هي عاطفة، تربط بين حجّتين لهما نفس التوجه فكلا الحجتين تقومان على النهي عن السهو في الصلاة(فويل للمصلين الذين هم عن صلاتهم ساهون..) فالله تعالى يحذر هؤلاء الفئة من الناس، فهو طريق الشقاء و الإبتعاد عن السعادة ،أما الحجة الثانية (همت هذا الهيام ورضيت أن تكون من المجرمين)، فقد وصِف هؤلاء الفئة من الناس بالهيام و المجرمين ،لما لصلاة من أهمية لدى الله عزّ وجل ،وهذه الحجج هي حجج متساوقة تخدم نتيجة واحدة و هي" **تارك الصلاة يعتبر خارج عن الدين المحمدي"**

في الخطبة الثانية لشهر ربيع الثاني بعنوان"نسيان الموت ضلال مبين":«...**وعلى نُفوسٍ استحكمت فيها الشهوات و أعلنت دوامها ،وعلى عقُولٍ ذَهَلت عن القيامة حتى نسيت أهوالها وحميمها...»** [36].

نرى أن **حتى** في هذا المثال ربطت بين حجتين لهما نفس النتيجة وهي **نسيان الإنسان يوم الحساب،** يرى ذلك واضحاً في سياق الخطبة فالحجة الأولى(وعلى نُفوسٍ استحكمت فيها الشهوات و أعلنت دوامها ،وعلى عقُولٍ ذَهَلت عن القيامة)،فهذه الحجة تعني بأنّ الناس نسوا الموت وطغت عليهم الأهواء ،أما في الحجة الثانية (نسيت أهوالها وحميمها)،هنا وصف ليوم القيامة كيف تأتي بغضب من الله عزّ وجل اتجاه الناس العصاة وكيف تأكل النار أجسامهم بلهيبيها و حميميها ،و ككل الروابط تكون الحجة الثانية أقوى من الحجّة الأولى لتدعيم الرابط لها .

---

[35]– عبد الرحمان يحيى الكمالي ،الجواهر المرصعة في الخطب المنوعة ،ص25

[36]– نفسه،ص80

نأخذ مثال أخير في **حتى** التي تقوم بالعطف من الخطبة الرابعة لرجب الفرد بعنوان" في الإسراء و المعراج :«...فاتّقوا الله و صدقوا رسوله وما جاء به فلا أفلح قوم كذّبوا بنبيهم وتبعوا طريق أصحابه الذين جاهدوا معه **حتى** نصرهم الله وأيد دينهم...»[37].

في هذا المثال وكاالأمثلة السابقة نرى أنّ كلا الحجّتين، يخدمان نتيجة واحدة وهي **إتباع الرسول ﷺ تؤدي إلى نصر من الله عزّ وجل** .

و الآن نقوم بعرض أمثلة خاصة بـ **حتى** التي تفيد التعليل، في الخطبة الثالثة لمحرم في "عقوبة تارك الصّلاة،عن ابن عمر رضي الله عنه قال رسول الله ﷺ :«**أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله مُحَمَّد رسول الله ويقيموا الصّلاة ويؤتوا الزّكاة...**»[38].

في هذا المقام الذي نحن فيه "**حتى** تفيد كي التعليلية"، فإذا استبدلنا حتى بكي فلا يتغير المعنى أو يحدث خلل في ارتباط الحجتين بل يبقى السياق هو هو، فالحجّة الأولى (أمرت أن أقاتل النّاس) وهنا يعني رسول الله ﷺ ،النّاس الخارجين عن دين الإسلامي و الحجة الثانية هي بمثابة تعليل للحجّة الأولى (لكي يشهدوا أن لا إله إلا الله مُحَمَّد رسول الله)، حتى يدخلون في دين الله تعالى ، و لكلا الحجتين نتيجة واحدة وهي **السّعي إلى دخول النّاس إلى الدين الإسلامي**.

ونبقى مع **حتى** التي تفيد لكي التعليلية . في الخطبة الرابعة لمحرم بعنوان "مانع الزكاة":«...**ما من رجل يكون له إبل أو بقر أو غنم لا يؤدي حقّها إلا أُتيَّ بها يوم القيامة أعظم ما يكون و أسمنه تطأه بأحفافها و تنطحه بقرونها كلما جازت أخراها ردّت عليه أولها حتى يقضي بين الناس**»[39].

---

[37]- عبد الرحمان يحي الكمالي ، الجواهر الرصعة في الخطب المنوعة ، المكتبة الإسلامية ،،ص157

[38]- نفسه،ص27،28

[39]- نفسه،ص33

نرى أنّ الحجّة الثانية علّة للحجة الأولى، فحجّة الأولى هي عبارة عن حُكم عقاب مانع الزّكاة(ما من رجل يكون له إبل أو بقر أو غنم لا يؤدي حقها..) فالذي لا يزكي حين وصول النصاب يأتي الله بشيء الذي لم يزكي عليه ويكون هو عقابه يوم القيامة ففي هذا المثال تكون الأغنام و الأبقار عقاب صحبها يوم القيامة ،وفي الحجة الثانية (يقضي بين الناس)،أي يوفي حق الناس الفقراء من الزّكاة وتكون نتيجة الحجتين **أداء الزكاة واجب على الأغنياء وحق للفقراء"** .

ب– لاسيما :

تعتبر **لاسيّما** هي الأخرى من الروابط التي جاء بها **ديكروا و أنسكمبر، فلاسيّما** في هذا المقام تفصل بين حجّتين، و الحجّة الثانية تكون أقوى من الحجّة الأولى كباقي الروابط، وميزتها أنّها تقوم بالتحديد؛ أي تبدأ بالعام ثم تتجه نحو الخاص ، فالعام يكون مرتبطا بالحجة الأولى و الخاص يرتبط بالحجة الثانية ،كما سنرى في المثال الآتي :

الخطبة الأولى لرجب الفرد في "الحث على المبادرة بالتوبة و الإنابة إلى الله" تعالى:«... **وتذكر إنّ الأبرار لفي نعيم و إنّ الفجار لفي جحيم يصلونها يوم الدين فيا أيها العاصون بادروا بالمتاب و صالح الأعمال في الأيام الباقية من أعماركم ،وصبروا على مشاقها لاسيّما في هذه الأيام و الليالي ، أكثروا فيها من الصيام و القيام تفوزوا بدار الجمال...**»[40].

و هذا المثال، نرى أنّ في الحجّة الأولى تعميم لكل الأيام التي يصلح فيها التوبة قبل فوات الأوان، (وتذكر إنّ الأبرار لفي نعيم و إنّ الفجار لفي جحيم يصلونها يوم الدين فيا أيها العاصون بادروا بالمتاب و صالح الأعمال في الأيام الباقية من أعماركم ،وصبروا على مشاقها) ، وبعد هذه الحجة قد خصص "**لاسيّما** "(في هذه الأيام و الليالي) لأن هذه الأيام أيام مباركة ، فشهر رجب من خيار الأشهر بعد رمضان الكريم ، فيدعوا الله تعالى عباده من التقرب إليه ليغفر ويستجب لهم .

---

[40]– عبد الرحمان يحي الكمالي ،الجواهر المرصعة في الخطب المنوعة ،ص142

فالحجّة الأولى كانت بمثابة مقدمة في الخطبة ليصل بينا إلى الحجة الثانية التي تحمل في طياتها تخصيص الأيام المبارك لذلك كانت هي الحجة الأقوى وتكون نتيجة كلا الحجتين "**سائر الأيام تصلح لتوبة العبد لكن هناك أيام يجب أن يكثر فيها العبد من العبادات لأجرها العظيم**".

ونكتفي بهذه الروابط الحجاجية التي جاء بيها **ديكروا وأنسكمبر**، فهي تقوم بالربط بين الحجج وبالإنتقال من إحداها إلى الأخرى في تسلسل معين، بستعمال هذه الروابط ولهذا فإنّ الحجّة التداولية تضطلع بدور مهم في تثمين الأعمال، سواء في وضعها الحاضر أو في وضعها المستقبلي، ولا يقتصر دورها على ذلك بل يتجاوز إلى توجيه السلوك و الفعل المستقبلي[41] .

ثالثاً– السلّم الحجاجي:

لقد أشرنا سابقاً أن الحجاج فعل لغوي، وأنّ التسلسلات الخطابية تحدّدها البنية اللّغوية للأقوال، وإذا كنّا نجد في البنية اللّغوية لبعض الأقوال سمات أو مؤشّرات تفرض قيودًا، حول طبيعة ونمط الحجّة

[41]– عيد الهادي بن ظافر،استراتيجيات الخطاب ،ص481

المختارة، فإنّ هناك سمات لغوية أو تركيبية أخرى تتعلق بكيفية عرض الحجج، وتقديمها بشكل قوّة وضعف الحجّة[42] .

وإذا كانت البراهين المنطقيّة والرياضيّة متكافئة ومتساوية من حيث طبيعتها، فإنّ الحجج الّتي يتضمنها الخطاب الطبيعي ليست كذلك، فإنّها متفاوتة من حيث قوّتها الحجاجية، فهناك الحجج القوّية والحجج الضعيفة، بل يتعدّى ذلك إلى حجج أكثر قوّة وحجج أكثر ضعفاً في بعض الأحيان[43] .

وهكذا يتصور **ديكرو** نظاماً للحجج، قائماً على معيار التفاوت في درجات القوّة والضعف وعلى سلميّة ممكنة بين الحجّة الأكثر قوّة، وبين الحجّة الأكثر ضعفاً[...]، بهذا المعنى تنتظم الفئة الحجاجية بواسطة علاقة سلّمية، أسماها **ديكرو السلّم الحجاجي**[44].

والسلّم الحجاجي عبارة عن مجموعة من الأقوال، كل قول يقع في مرتبة من السلّم، ويستلزم عنه نتيجة [45].

وأيضاً هو أيضا عبارة عن علاقة ترتيبية للحجج، تتحدد بموجبها مراتب الأقوال ودرجتها باعتبار وجهتها وقوّتها الحجاجية [46]. وفي هذا المقام سنحاول أن نضع بعض حجج الرّوابط ونتائجها التي قد قمنا بدراستها مسبقاً، متبعين طريقة **ديكرو وأنسكمبر** بتعليمها على **السلالم الحجاجية** .

سنقوم بختيار من كل رابط مثال، كونه حجّة لنضعه في **السلّم الحجاجي**، فنبدأ بأول مثال من الرّابط الحجاجي الأول **الواو**:

الحمد لله الذي أمر عباده بإتباع الشرع الشريف **و**العمل بالدين **و**بيّن الحلال **و**حرام

---

[42]- ينظر، أبو بكر العزاوي، اللغة والحجاج،ص85 .

[43]- ينظر، نفسه، ص130 .

[44]- محمّد طروس،النظرية الحجاجية"من خلال الدراسات البلاغية و المنطقية و اللسانية"،دار الثقافة،ط1،المغرب ، دار البيضاء،2005م، ص95-96 .

[45]- طه عبد الرحمان، اللسان و الميزان وتكوثر العقلي، المركز الثقافي العربي، بيروت،لبنان،ط1998،1م، ص277 .

[46]- أبو بكر العزاوي، اللغة و الحجاج، ص130-131 .

ن– بذل الجهد على إتباع العبادات ومحاربة النفس الأمارة بالسوء .

ح1– الحمد لله الذي أمر عباده بإتباع الشّرع الشريف .

ح2–العمل بالدين .

ح3–بيّن الحلال وحرام .

ن= بذل الجهد على إتباع العبادات ومحاربةالنفس الأمارة

بالسوء .

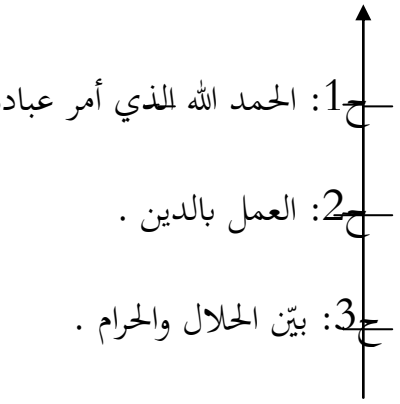

نرى أنّ الحجج في هذا السلّم قد حددت على ترتيبها التسلسلي العادي، فلم نقدم حجّة على حجّة ولم نؤخر كذلك، وهذا راجع للعامل **الواو** فهو يقوم بعرض الحجج متسلسل، واحدة تلو الأخرى، فتوضع في سلّم مرتبة كترتيبها في نص الخطبة،(ح1)، (ح2)، (ح3) .

ننتقل إلى سلّم جديد وحجج جديدة برابطٍ جديد وهو "**لأنّ**"، حيث نجد الحجّة الآتية: كان النبي (ﷺ)يصلّي بأمر من الله إلى صخرة بيت المقدس ويودّ أن يستقبل الكعبة **لأنّها** أعظم عند الله وأقدس

ن= تفضيل بعض الأماكن في العبادات لقدوسيتها

ح1– وكان النبي (ﷺ)يصلي بأمر من الله إلى صخرة بيت المقدس ويودّ أن يستقبل الكعبة

ح2- أعظم عند الله

ن= تفضيل بعض الأماكن في العبادات لقدوسيتها

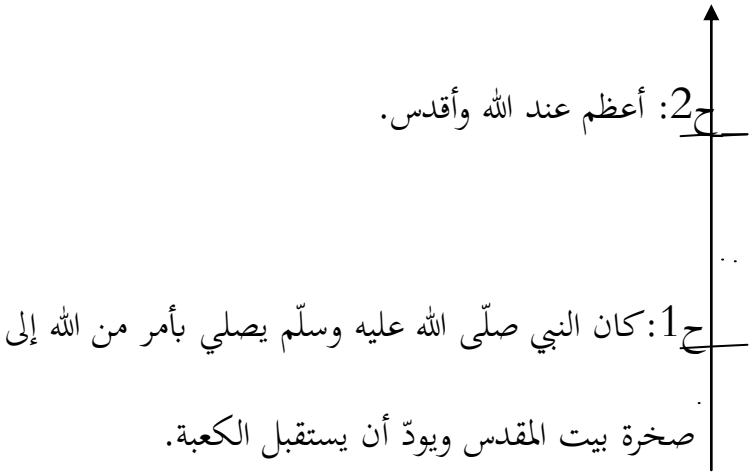

في هذا السلّم نرى أنّ الموازين انقلبت وأصبحت (ح1)، هي في المرتبة الثانيّة و(ح2) في المرتبة الأولى، وذلك راجع لوقوع (ح2)، بعد الرّابط **لأنّ**، وهذا الأخير ما يأتي بعده يكون تفسير لما قبله وهو(ح1)، وبالتّالي تكون (ح2) هي الأقوّى من (ح1) .

نذهب الآن إلى السلّم الثالث من هذا البحث المثال، والذي سنأخذه من الرّابط "**لكن**": إنَّا الله لا يظلم النّاس و**لكن** النّاس أنفسهم يظلمون.

ن= عدالة الله عزّ وجل .

نَ=طغيان الناس .

ح1-إنّا الله لا يظلم النّاس .

ح2- النّاس أنفسهم يظلمون .

نَ=طغيان الناس .

ن=عدالة الله عزّ وجل .

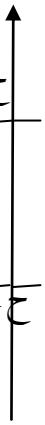

ح2: النّاس أنفسهم يظلمون .

ح1: إنّا الله لا يظلم النّاس .

و في هذا السلّم نرى ا بأنّ (ح2)، أقوّى من (ح1)، و(ح1) أضعف من (ح2)، وذلك لوجود (ح2) بعد الرّابط **لكن،** ونلاحظ أنّ لكلٍ من (ح1) و(ح2)، نتيجة معاكسة لنتيجة الّتي قبلها؛ أي أنّ (ح1) نتيجتها معاكسة لنتيجة (ح2)، فإنّ الله لا يظلم النّاس نتيجتها هي ن:**عدالة الله عزّ وجل،** والنّاس أنفسهم يظلمون نتيجتها، نَ: **طغيان النّاس** وتكون ن ونَ نتيجتين متعاكستين وذلك تبعاً للحجج المتعاكسة هي الأخرى وهذا كله بسبب الرّابط **لكن،** فهو يتوسط حجّتين الأولى تكون منفية، والثانيّة تكون مثبت .

أمّا الآن نذهب إلي مثال آخر مأخوذ من الرّابط الحجاجي "**بل**" :**رسول الله صلّى الله عليه وسلّم** فضل على جميع الأنبياء والرسل الأعلام **بل** هو **رسول** المرسلين لقوله تعالى:﴿**إذا أخذ الله ميثاق النبيين فسبحان من اصطفاه اجتباه لنفسه**﴾ .

ن= **رسول الله صلّى الله عليه وسلّم هو هدية للأمّة المحمديّة .**

ح1- **رسول الله صلّى الله عليه وسلّم** فُضل على جميع الأنبياء والرسل الأعلام.

ح2- هو **رسول** المرسلين لقوله تعالى:﴿**إذا أخذ الله ميثاق النبيين فسبحان من اصطفاه اجتباه لنفسه**﴾ .

ن=رسول الله صلّى الله عليه وسلّم هو هدية للأمّة

المحمديّة .

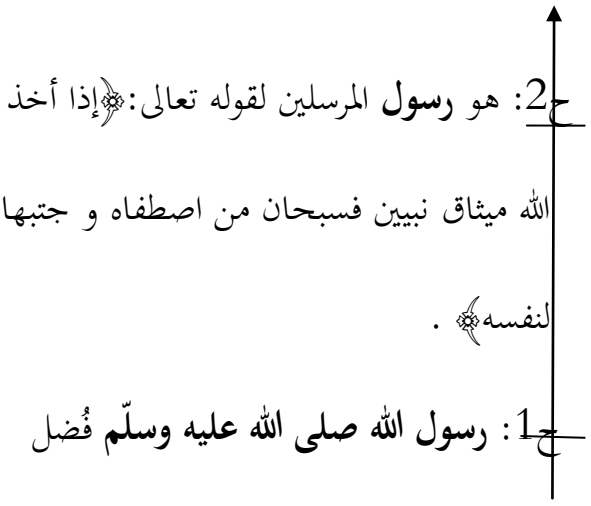

في هذا السلّم الحجاجي الذي بين يدينا، نرى أنّ (ح2)تصدرت السلّم وذلك لوقوعها بعد الرّابط وليس كذلك فحسب، بل هي آية قرآنية ولا وجود لحجّة أقوّى من كلام الله عزّ وجل (**القرآن الكريم**) أمّا (ح1) جاءت بعد الرّابط فهي حجّة أقل درجة من (ح2)، لذلك عُلمت في سلّم في المرتبة الثانيّة لضعفها من (ح2) .

نتجه إلى السلّم قبل الأخير من هذا المبحث، مأخوذ من الرّابط الحجاجي **حتّى**: عقُولٍ ذُهَلت عن القيامة **حتّى** نسيت أهوالها وحميمها .

ن= نسيان الإنسان يوم الحساب .

ح1- عقول ذُهلت عن القيامة .

ح2- نسيت أهوالها وحميمها .

ن= نسيان الإنسان يوم الحساب .

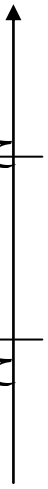

ح2: عقول ذهلت عن القيامة .

ح1: نسيت حميمها وأهوالها .

نجد في هذا السلّم تصدر (ح2) أعلى السلّم، وذلك لقربها الشديد من النتيجة، ن= **نسيان الإنسان يوم الحساب**، ومجيء(ح1) في المرتبة الثانيّة من السلّم لوقعها قبل الرّابط فأنقص بذلك من مرتبتها، فكانت أضعف من (ح2) .

و الآن نعرض آخر سلّم من هذا المبحث ويكون مأخوذ من الرّابط الأخير الذي قمنا بدراسته وهو **لاسيما**: وصبروا على مشاق الطّاعة **لاسيما** في هذه الأيام والليالي .

ن= سائر الأيام تصلح لتوبة العبد لكن هناك أيام يجب أن يكثر فيها العبد من العبادات لأجرها العظيم .

ح1- وصبروا على مشاق الطاعة .

ح2- في هذه الأيام والليالي .

ن= سائر الأيام تصلح لتوبة العبد لكن هناك

أيام يجب أن يكثر فيها من العبادات لأجرها العظيم .

ح2: في هذه الأيام و الليالي .

ـــح_1: وصبروا على مشاق الطاعة .

مع السلّم الأخير الذي تصدرته، نتيجة: ن= **سائر الأيام تصلح لتوبة العبد لكن هناك أيام يجب أن يكثر فيها العبد من العبادات لأجرها العظيم**، لها علاقة وطيدة مع (ح1) و(ح2)، فقد حدد في المثال أن مشاق الطّاعة صعب وقد فرض الله عزّ وجل وجبات يقوم بها العبد في سائر أيامه، مثل الصّلاة وغيرها من العبادات اليوميّة، لكن هناك أيام يجب أن يكثر فيها العبد من الصّلاة غير المفروضة علينا مثل شهر رمضان ورجب...إلخ لبركة هذه الأيام ولأجرها العظيم .

فقد جاءت (ح2)أعلّى درجة من (ح1)، وذلك لتحديد (ح2)لهذه الأيام المباركة التي لها علاقة وطيدة مع النتيجة، وأيضاً استمدت قوتها بمجيئها بعد الرّابط، من حيث تحديدها في أعلى السلّم، إذاً (ح1) تكون أضعف منها وذلك لقيامها بالتمهيد لنتيجة ومجيئها قبل الرّابط الحجاجي فأدى إلى ضعفها .

و في آخر هذا العنصر (**السلّم الحجاجي**)، نرى أنّ قياس درجة قوّة وضعف الحجج، راجع إلى وقوع الحجّة قبل وبعد الرّابط الحجاجي، إلّا في المثال الأول، فقد تمّ تعليم الحجج كما هيا واردة في سياق الحجّة؛ لأنّ رابط **الواو** يقوم بربط الحجج وتسلسلها من الأقوّى إلى الأضعف أمّا البقيّ فيقومون بربط حجّتين، تكون الحجّة الأولى أضعف من الحجّة الثانية والعكس صحيح، وهذا على حسب استنتاجنا و بلإستعانة على آراء الباحثان **ديكروا وأنسكمبر** الذي قومنا بإتباع منهجهما في التحليل التطبيقي .

خلاصة الفصل:

نخلص في آخر الفصل الأول إلى أنّ الرّوابط الحجاجية، هي من أهم الأدوات التي تساعد في بناء النص، وذلك لربطها المحكم بين الحجج فنجدها مترامية في ثنايا الخطاب، تقوم بالوصل بين

حجّتين، إلاّ أنّ رابط **الواو** يصل بين عدّة حجج تأتي وحدة تلو الأخرى، على خلاف بقيت الحجج الذي يكون الرّابط متوسط الحجّتين، بالإضافة لذلك نرى أنّ لكل رابط مميزات خاصة بيه فمثلاً نجد الرّابط **لكن** تكون فيه الحجّة الأولى معاكسة للحجّة الثانية، ويتطلب نتيجتين كل نتيجة خادمة لحجّتها، أمّا **حتّى** فتأتي الحجج فيها متساوقة تخدم نتيجة واحدة، ولا ننسى بالذكر السلّم الحجاجي الذي يتمّ به قياس درجة (ح1) و(ح2)، وتموقعهم في السلّم على حسب درجة قوّة وضعف الحجج، هذا بختصار لما تطرقنا إليه في الفصل الأول منتقلين إلى الفصل الثاني .

الفصل الثاني:

العوامل الحجاجية في نص الخطبة

أولاً– تعريف العامل الحجاجي

ثانياً– وظيفة العامل الحجاجي

ثالثاً– أنواع العوامل الحجاجية في نص الخطبة

1– العامل ما...إلاّ

2 – ربّما

3– عاملية أدوات النّفي

4– عاملية إنّما

رابعاً– السلّم الحجاجي

تمهيد

وكما رأينا في الفصل الأول الرّوابط الحجاجية، سوف نتطرق في هذا الفصل للحديث عن العوامل الحجاجية، التي اشتغل بها هي الأخرى الباحثان : **ديكرو وأنسكمبر**. وسنحاول جاهدين أن نُلم ببعض العوامل الموجودة في المدونة المدروسة (مدونة الخطب)، ولكن قبل ذلك نجده لزاماً علينا أن نُنظّر .

أولاً– تعريف العامل الحجاجي :

يحدّد **ديكرو** العامل الحجاج: هو مورفيم يدخل على المحتوى يقوم بتغيير الإمكانات الحجاجية لهذا المحتوى؛ أي أنّه لا يُحدث تغيير في القيمة الإخبارية وإنّما الإختلاف في القيمة الحجاجية[1] .

وهي لا تربط بين متغيرات حجاجية؛ أي بين حجّة ونتيجة، أو بين مجموعة حجج، ولكنّها تقوم بحصر وتقييد الإمكانات الحجاجية التي تكون لقول ما [2] .

ثانياً– وظيفة العامل الحجاجي

فالعامل الحجاجي له وظيفة الحدّ من غموض الملفوظ، ومن تحديد نتائجه، وذلك بتقديم النتيجة الملائمة للمتقبّل، والقضاء على كل استلزام لا يعضد النتيجة وآلية ذلك إنّما هو التّوجيه[3]؛ لأنّ العامل الحجاجي لا يقوم بمهمّة توجيه الملفوظ نحو نتيجة بعينها فقط، بل يقوّي درجة هذا التّوجيه في الخطاب ويزيد طاقة الملفوظ الحجاجيّة، كما أنّه ينقل الملفوظ من الدلالة الإخباريّة والإبلاغية إلى الدلالة الحجاجية [4].

والتّوجيه عند الباحثين قد قصد به :الانزياح أو الأنتقال من وضع أول معلوم إلى وضع ثاني، قد يكون معلوم أي صريح، أو غير معلوم أي ضمنيّاً وهي النتيجة المراد التوصّل إليها [5] .

فهذه العوامل التي تغاير قسم الحجج المرتبطة بالجملة المنشدة إلى الملفوظ، إذْ تجعلوا المتقبّل ينصرف إلى النتيجة بعينها، لذلك قال **أنسكمبر** في حديثه عن عامل **النّفي** وهو يصدق

---

(1) – سعيدة علي زيغد، تحليل الخطاب الحواري في نظرية "النحو الوظيفي "، دار مجدلاوي، عمان، الأردن، ط1، 2015 م، ص138.

(2)– أبو بكر العزاوي، اللغة والحجاج، العمدة في طبع، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 2006م، ص27 .

(3)– عز الدين الناجح ، العوامل الحجاجية في اللغة العربية ، مكتبة علاء الدين ، سفاقص،تونس ، ط1، 2011 م، ص61 .

(4)– علي محمّد علي سليمان، كتالة الجاحظ في ضوء نظريات الحجاج، وزارة الثقافة والاعلام، بيروت، لبنان ،د ط، 2009م، ص107.

(5)– عز الدين الناجح، العوامل الحجاجية في اللغة العربية، ص28 .

على كل العوامل الحجاجية :"**له وظيفة تحويل وتبديل القدرة الحجاجية للملفوظ الأصلي**" [6] .

وإن كان العامل الحجاجي باعتباره عنصرا لغوياً، فإنّ الجمل المتضمنة للعوامل تقبل أن تتجاوز فيها عناصر حجاجية (توردها العوامل)، وعناصر إخبارية موروثة عن الصور الابتدائية لهذه الجمل قبل أن يتم إعمال العوامل فيها[7] .

ومن هنا يمكن أن نعتبر ذلك تفطن من **ديكرو و أنسكمبر** لمفهوم العامل الحجاجي، ودوره المركزي في توجيه والرّبط بين الضمني و الصّريح...[8] .

2- أنواع العوامل الحجاجية في نص الخطبة :

تضمّ مقولة العوامل أدوات من قبيل : ربّما ، تقريبا ، كاد ، قليلا ، كثيرا ، ما ...إلا[9]. سنقصر التطبيق على بعضها، وهي : ما...إلا، ربّما ، أدوات النّفي، إنّما، وقد تم إختيار هذه العوامل بعتبار توافرها في المدونة المدرسة (مدونة الخطب).

1- عامل ما...إلّا...:

---

[6]- نفسه، ص 62 .

[7] - رشيد الراضي، مفهوم الموضع وتطبيقاته في الحجاجيات اللسانية لأنسكمبر ديكرو، مجلة عالم الفكر(الحجاج)، مجلة تصدر عن المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، عدد2، 2011 م، ص201 .

[8]- عز الدين الناجح، العوامل الحجاجية في اللغة العربية، ص63 .

[9]- أبو بكر العزاوي، اللغة والحجاج، ص27 .

وهي من الأقوال التي تتضمن عاملاً حجاجياً من نمط **ما...إلّا**؛ أي التي تندرج ضمن أدوات القصر، فإنّها تكون مماثلة للأقوال منفيّة من حيث السّلوك الحجاجي والوجهة الحجاجية[10] .

ويستعان بعاملية الحصر للشد من أزر الملفوظ وتحديد النتيجة المقصودة منه، وبالتالي يكون الجمهور أمام نتيجة واحدة[11] .ولتوضيح ذلك نعرض مجموعة من الأمثلة:

في الخطبة الثانية لمحرم بعنوان"في فضل يوم عشوراء"، عن ابن عباس ﷺ قال:«**ما رأيت النبي صلى الله عليه وسلّم يتحرىّ صيام، يوم فضّله على غيره إلاّ هذا اليوم يوم عشوراء، وهذا الشهر يعني شهر رمضان**»[12] .

قبل أن نتطرق إلى شرح المثال، نودّ أن نلفت الانتباه إلى أنّ هذه العوامل لا تقوم بالرّبط بين حجّتين، بل تكون داخل القول الواحد عبارة عن مكونات لغوية، وهيّ عناصر لسانيّة تؤدي وظائف عدّة منها تأكيد حجاجية الملفوظ وتعميق التّوجيه وتقويته[13] .

إنّ العامل الحجاج المذكور **ما...إلاّ** قد زادا من القيمة الحجاجية للخطبة، وقام بتحديد النتيجته الملائمة، فنلاحظ وجود عدّة نتائج عند حذف العامل: كالدّعوة إلى صيام سائر الأيام لما للصّيام من أجر، أو تفضيل يوم عشوراء لبركته، أو صيام رمضان لوجوبه، أو عدم الصّيام تماماً ...إلخ، وهذه النتائج تولدت من الإمكانات الحجاجية عند حذفنا للعامل، (رأيت النبي صلى الله عليه وسلّم يتحرّى صيام، يوم فضّله على غيره، هذا اليوم يوم عشوراء، وهذا الشهر يعني شهر رمضان)، وتكون النتيجة النهائية بالنسبة لهذا القول: "**فضل صيام يوم عشوراء**"، أو النتيجة المضادّة لها "**عدم صيام يوم عشوراء**". أما عند إرجاع العامل إليها **ما...إلا...**، فتتقلصت

---

[10]- أبو بكر العزاوي، اللغة والحجاج، ص49 .

[11]- عز الدين الناجح، العوامل الحجاجية في اللغة العربية، ص64 .

[12]- عبد الرحمان ابن يحيى الكمالي، الجواهر المرصعة في الخطب المنوعة، ص23 .

[13]- علي محمّد علي سليمان، كتابة الجاحظ في ضوء نظريات الحجاج، ص108 .

الإمكانات الحجاجية المذكورة سابقاً ويقوم العامل هنا بتوجيه النتيجة إلى نتيجة واحدة نهائية لتصبح " **أنّ النبي صلّى الله عليه وسلم يُلح على أمته ويستثني صيام يوم عشوراء على باقي الأيام لأجرها العظيم** " .

وعلى منوال ذلك أيضاً جاء في الخطبة الرّابعة بعنوان"في عقوبة مانع الزّكاة":«**ما سمعتم أيها الأغنياء قول نبيكم الكريم رسول الله صلى الله عليه وسلّم، ما هلك مالُ في برٍّ أو بحرٍ إلا كان سبب هلاكه مانع الزّكاة[...]، وما من صاحب ذهب ولا فضّة لا يؤدي منها حقّها إلا كان يوم القيامة صفِّحت له صفائح من نار فأحميَّ عليها في نار جهنم فيكوى بها جنبه وجبينه وظهره...**»[(14)] .

في هذا المثال هناك جزئين أما الأول، (**ما** سمعتم أيها الأغنياء قول **نبيكم الكريم رسول الله** ﷺ، ما هلك مالُ في برٍّ أو بحرٍ **إلّا** كان سبب هلاكه مانع الزّكاة)، وأمّاالجزء الثاني (**وما** من صاحب ذهب ولا فضّة لا يؤدي منها حقها **إلّا** كان يوم القيامة صفِّحت له صفائح من نار فأحميَّ عليها في نار جهنم فيكوى بها جنبه وجبينه وظهره) .

ونبدأ بتحليل الجزء الأول، فدخول العامل **ما...إلّا**، على القول سيعكس مجرى النتيجة؛ لأنّ النتيجة من غير عامل كانت في القول (هلك مالُ في برٍّ أو بحرٍ كان سبب هلاكه مانع الزّكاة) هي "**فأسرع لزّكاة قبل فوات الأوان** "أو النتيجة المضادة "**عدم الزّكاة**" وهي تخدم نتائج متعدد من مثل:سارع لزّكاة، لا تبطئ في إعطاء حق الفقراء، لا تعطي حقّ الفقراء، الإسراع لتنفيذ أحكام الله عزّ وجل...إلخ، وعند إدخال العامل الحجاجي تتقلص الإمكانات الحجاجية وتصبح: **ما** هلك مالُ في برٍّ أو بحرٍ **إلّا** كان سبب هلاكه مانع الزّكاة. "**فلابدّ من أن تزكّي**" وتصبح تخدم نتيجة واحدة المذكورة آنفاً والخادمة للحجّة .

[(14)]- عبد الرحمان ابن يحيى الكمالي، الجواهر المرصعة في الخطب المنوعة، ص 29- 32 .

وعند تناولنا الجزء الثاني من الخطبة، نجد عند حذفنا لعامل الحصر من القول يصبح (من صاحب ذهب ولا فضّة لا يؤدي منها حقها، كان يوم القيامة صفِّحت له صفائح من نار فأحميَّ عليها في نار جهنم فيكوى بها جنبه وجبينه وظهره)، وله إمكانات عديدة منّها :فأتي حقها أسرع، لإعطاء حقها، لا تبطيء، لا تتماطل...إلخ .

وكلّها تخدم نتيجة من قبيل "**هناك متسع من الوقت لإعطاء حقها**"، أو تخدم النتيجة المضادّة لها وهي "**عدم إعطاء حقها**". أمّا عند إرجاع العامل (**ما** من صاحب ذهب ولا فضّة لا يؤدي منها حقها، **إلّا** كان يوم القيامة صفِّحت له صفائح من نار فأحميَّ عليها في نار جهنم فيكوى بها جنبه وجبينه وظهره)، فتتقلص الإمكانات الحجاجية فتصبح "**لا تتماطل في إعطاء حق الفقراء قبل أن ينفّذ فيك الحكم**" .

في خطبة الثانية لشهر ربيع الأول بعنوان"في ميلاده ﷺ":«...**محفوفا بالنصر وما النصر إلّا من عند الله العزيز الحكيم**...»[15]. في القول الأول (النصر من عند الله العزيز الحكيم)، مجردا من العامل الحجاجي ستكون الإمكانات الحجاجية عديدة منها :الله ينصر عباده المؤمنين،كم من فئة قليلة غلبت فئة كثير بنصر الله لهم، الله مع أمّة الإسلام...إلخ .

وكلها تخدم نتيجة وهي "**نصر الله عزّ وجل**"، أو تخدم النتيجة المضادّة لها وهي "**عدم نصر الله عزّ وجل**"، وعند إرجاع العامل الحجاجي، (**وما** النصر **إلّا** من عند الله العزيز الحكيم)، هنا العامل **ما...إلا** لم يغير في المعنى بل غير في القيمة الحجاجية وقام بتحديدها وتوجيها على خلاف القول الأول، الذي كان مفتوحاً لتأويلات عديدة، وتكون نتيجة في القول الثاني"**الله تعالى هو النّاصر الوحيد لعباده**" .

---

[15]- عبد الرحمان ابن يحي الكمالي، الجواهر المرصعة في الخطب المنوعة، ص60 .

في الخطبة الثانية لشهر ربيع الثاني بعنوان"نسيان الموت ضلال مبين":«وما الحياة الدنيا إلّا لعب ولهو وللدار الآخيرة خير للذين يتقون»[16]. نرى بأنّ القيمة الحجاجية هي الأساس ليس في هذا المثال فحسب، بل في كل الأمثلة التي مرة بنا وهي التي تهمنا، فهي التي تقوم بتوجيه الحدث الكلامي في الخطب ولذلك نجد في هذا المثال الأخير من هذا العامل، أنّ القول الأول الذي سنحذف منه العامل (والحياة الدنيا، لعب ولهو وللدار الآخيرة خير للذين يتقون)، هي بمثابة قيمة إخبارية لها إمكانات حجاجية عديدة من مثل:التوبة، المعصية، العمل الصالح، الشر، الصدقة...إلخ .

وهي تخدم نتيجة من قبيل "**الفوز بالجنّة**" أو نتيجة المضادة لها "**دخول إلى النار**"، أمّا القول الثاني وهو سنرجع العامل المحذوف (**وما** الحياة الدنيا **إلّا** لعب ولهو وللدار الآخيرة خير للذين يتقون)، تكون نتيجة واحدة هي "**محاولة الفوز بالجنّة**" .

2- العامل ربّما:

وهي قضية تتضمن واقعة أو حدث قد يحصل أو لا يحصل[17]. ونمثل لذلك بما جاء في نصوص الخطب .

مثلاً في الخطبة الرّابعة لجمادى الأولى بعنوان"ما نحن عليه الآن من سوء المعاملة":«...**اذهب إلى المحاكم تجد الظالم الخائن قد أُقِيم له بالزور محامياً يدافع له عن قضيته وربّما لا يعجبه دفاع المسلم المؤمن فيقيم ظالما مثله للمرافعة ويعطيه ضعف أجرته...**»[18] .

في المثال نلمس الشك **فربّما** قد تجزم بالأمر وقد لا تجزم به؛ أي بينَ بينْ، بين الحصول وبين عدمه وهذا ما ينطبق على هذا المثال، قد يوكّل المجرم محامي يخاف الله تعالى، ولا يتبع الطرق

---

[16] - عبد الرحمان ابن يحيى الكمالي، الجواهر المرصعة في الخطب المنوعة، ص80 .

[17]- أبو بكر العزاوي، اللغة و الحجاج، ص44 .

[18]- عبد الرحمان ابن يحيى الكمالي، الجواهر المرصعة في الخطب المنوعة، ص113 .

الملتوية أو المحرمة لإخراجه من السّجن، وإذْ لم يعجب المجرم هذا المحامي أكيد سيغيره بمحامي ظالم مثله لإخراجه من ظلمات السجن ويعطيه فوق حقه من الأموال، لذلك فهناك نتيجتين "**ترك المحامي المؤمن ليظهر الحقيقة" أو"توكيل المحامي الظّالم لأخراجه بالزور من السجن"**، في مقابل ذلك يظهر قولين الأول، (يعجبه دفاع المحامي المؤمن ربّما يعين محامي ظالم)، وأمّا القول الثاني (لا يعجبه دفاع المحامي المؤمن ربّما يعين محامي ظالم) .

فإذا كان القولان السابقان يتضمنان نفس المحتوى الإخباري، فإنّهما مختلفان من الناحية الحجاجية [19]، ولهذا كان القول الأول غير سليم والقول الثاني سليم. فإن كانت الجملتين من الناحية الإخبارية تحتملان النتجتين معاً فهي من الناحية الحجاجية لا تقبل إلاّ نمطاً واحداً من النتائج؛ أي لا تقبل إلا النتيجة التي تسير في اتجاه تحقق الحدث أو الواقعة[20] ،وهي النتيجة الثانيّة لسلامتها .

وننتقل إلى مثال آخر في العامل **ربّما**، فنجد في الخطبة الثانية لذي القعدة في التشويق إلى حج بيت الله الحرام:«...**فشمِّروا عن ساعد الجدِّ و العزم و الاهتمام وحرضوا النفوس فربّما يعسر الوصول بعد هذه الأيام...**»[21] .

فربّما تفيد حصول الشيء أو عدم حصوله، كما هي دلالتها في المثال الذي تلاه، فقد يصلوا إلى مبتغاهم بعد هذا الجدّ والعزم وقد لا يصلوا إليه، لذلك نجد أنّ هناك قولين، الأول (فشمروا على ساعد الجدّ والعزم والاهتمام وحرضوا النفوس **فربّما** يصل إلى مبتغاهم)، وأمّا الثاني (لا تشمروا على ساعد الجدّ والعزم والاهتمام وحرضوا النفوس **فربّما** يصل إلى مبتغاهم)،

فمن الناحية الحجاجية القول الأول سليم أما الثاني فهو غير سليم، لذلك هي تقبل القول السّليم على عكس القيمة الإخبارية التي تقبل القولين معاً. لذلك تكون النتيجة بالنسبة للقول

---

[19]- أبو بكر العزاوي، اللغة والحجاج، ص45 .

[20]- نفسه، ص45 .

[21]- عبد الرحمان ابن يحي الكمالي، الجواهر المرصعة في الخطب المنوعة، ص237 .

السّليم الذي تقبله القيمة الحجاجية "**بالرغم من العزم والإرادة قد تصل إلى مبتغاك وقد لا تصل**"، وقلّ التمثيل بما وردت فيه **ربّما** لقلة النماذج على ذلك .

ثالثا– عامليّة أدوات النّفي:

النّفي عامل حجاج يحقق به الباث وظيفة اللّغة الحجاجية، المتمثّلة في إذعان المتقبّل وتسليمه عبر توجيهه للملفوظ، وقد حصرته العربيّة في لغتها حروف متضمنة لنفي من قبيل(لا، لن، لم)، ويصدق عليها قول **أنسكمبر**: « يوجد في اللّغة عوامل حجاجية تشد الملفوظ وتبدله وتقوم بتوجيه أقسام النتائج المرتبطة بالجملة في الملفوظ في بدايته»[22] .

والنّفي هو العامل الذي يحول القضية الصحيحة إلى قضية خاطئة، والخاطئة إلى صحيحة، لذلك كان **ديكرو** في تحليله يضع مثالين احدهما منفي، والآخر غير منفي فالمثال المنفي موجّه نحو نتيجة سالبة، والمثال غير المنفي موجه نحو نتيجة موجبة [23]،وهذا ما سنقوم بعرضه في الأمثلة الآتية:

في الخطبة الأولى للمحرم الحرام بعنوان"في العام الجديد و القديم":«...**تمرّ عليكم الأعوام وتنقضي الأيام وأنتم أسراء بقيود الشهوات لا تعتبرون بما مضى**... »[24]. نجد أنّ النفيّ في الجزء الأول (لا تعتبرون بما مضى)، قد يأتي إيجاب (تعتبرون بما مضى)، فيكون موجهاً نحو نتيجة سالبة من صنف أنّ "**مهما تمرّ الأيام و النّاس تبقى هيا هيا لا تعتبر بما مضى من الأولين**"، أمّا الجزء الثاني فهو موجه نحو نتيجة إيجابية من صنف "**أنّ النّاس تعتبر بما مضى من الأولين**".

---

[22]– عز الدين الناجح، العوامل الحجاجية في اللغة العربية، ص47 .

[23]– بتصرف، نفسه، ص48–50 .

[24]– عبد الرحمان ابن يحي الكمالي، الجواهر المرصعة في الخطب المنوعة، ص16 .

إنّ عملية النّفي الحجاجية لا يمكن إدراكها، إلّا بإدراك النتيجة التي يريد الباث توجيهها، لذلك كان **ديكرو** في معرض حديثه يركن دائماً إلى مفهوم هو: لماذا قال المتكلّم ما قال؟ وذلك من أجل أن يحدد الملفوظ درجته الحقيقة من السلّم الحجاجي، رغم أنّه يقول:«لكل تلفظ له وظيفة حجاجية وتوجيه المتقبّل نحو نتيجة محدّدة»[25] .

وفي مثال آخر من عامل النّفي، في الخطبة الثالثة لمحرم بعنوان"في عقوبة تارك الصلاة" :«...**فعلم أنّ تارك الصّلاة لا يقبل الله منه صوماً، زكاةً ،حجاً،عملاً**...»[26] .نجد بأنّ النّفي قد جاء يثبت حقيقة شرعية لا مفرّ منها، يؤمن بها فئة معينة من النّاس، ورغم كون النتيجة موجهة نحو السّالب من صنف "**من يترك صلاته لا يعتبر من الفئة المؤمنة**"، فإنّها في دين الإسلامي تخدم نتيجة إيجابية من حيث الدلالة .

ورغم أنّ النتيجة المعاكسة لها من الحجّة (فعلم أنّ تارك الصّلاة يقبل الله منه صوماً، زكاةً، حجاً، عملاً)، تكون تخدم نتيجة إيجابية من صنف: "**تارك الصلاة يقبل منه كل العبادات الأخرى**"، فهي في الحقيقة عبارة سالبة لا مجال لصحّة فيها بالنسبة للفئة المسلمة .

وفي الخطبة الثالثة لصفر بعنوان"في التحذير من الظلم":«...**من الذي سار بسير الظالمين ولم يدمّر الله أمواله**...»[27].تغيرت آدات النّفي من **لا** إلى **لم** يبقى نفس الشيء؛ لأنّ كليهما يعملان النّفي والحجّة الأولى، (من الذي سار بسير الظالمين و**لم** يدمّر الله أمواله) تتجه نحو نتيجة من قبيل"**لم يدمر الله أموال العباد إلّا لظلمهم**"، أمّا النتيجة الموجبة للحجّة (من الذي سار بسير الظالمين يدمّر الله أمواله)، فتكون "**من ظلم يدمر الله أمواله**"، والنتيجتين يسيران في نفس المعنى في هذا المثال .

---

[25]- عز الدين الناجح، العوامل الحجاجية في اللغة العربية، ص50 .

[26]- عبد الرحمان ابن يحيى الكمالي، الجواهر المرصعة في الخطب المنوعة، ص26 .

[27]- نفسه، ص46 .

في الخطبة الأولى لسفر بعنوان" في التحذير من الطيرة والتّشاؤم":«...**قل لن يصيبنا إلّا ما كتب الله لنا، هذا قول أحكم الحاكمين...**»[28]. فالحجّة الأولى (قل **لن** يصيبنا إلّا ما كتب الله لنا)، فلا يصيب العباد من ضر أو نفع إلّا يكون من عند الله عزّ وجل وليس من عند لا الإنس ولا الجن .

فتكون النتيجة موجّهة نحو" **لن يصيب الإنسان شيء إلّا ما هو مكتوب"**، أمّا الحجّة الثانيّة (قل يصيبنا إلّا ما كتب الله لنا) فوجود **لن** وعدمه لم يغير في المعنى بين الحجّتين، والفرق الوحيد بينهم هو وجود لن في (ح1) وحذفها في (ح2)، وتكون نتيجة الحجّة الموجبة هي"**ما هو مكتوب سيصيب الإنسان لا محال من ذلك"** .

نبقى في مقام الحجاج بالنّفي، من الخطبة الثالثة لرجب الفرد بعنوان "الجزاء من جنس العمل":«... **يوم لا ينفع الظالمين معذرتهم ولهم اللّعنة ولهم سوء الدار**»[29] .

فالنّفي في الحجّة الأولى (يوم لا ينفع الظالمين معذرتهم) إيجاب فنحذف العامل **لا**، وتكون (يوم ينفع الظالمين معذرتهم) فالحجّة الأولى تتجه نحو نتيجة سالبة وهي"**يوم تسود وجوه الظالمين ولا تنفعهم التّوبة"**، وهي حقيقة مثبت، أمّا في الحجّة الثانيّة فتتجه النتيجة نحو الموجب وتكون "**نفع الظالمين معذرتهم"** .

رابعاً– إنّما :

تفيد في الكلام بعدها إثبات الفعل لشيء، ونفيه عن غيره ويرى **ديكرو** أن **إنّما** إذا أدخلناها نحو الملفوظ وجهته نحو نتيجة محددة[30]، ونبقى لتمثيل من آخر خطبة، فقط نعيد

---

[28]– عبد الرحمان ابن يحيى الكمالي، الجواهر المرصعة في الخطب المنوعة، ص35 .

[29]– نفسه، ص150 .

[30]– عز الدين الناجح، العوامل الحجاجية في اللغة العربية، ص54 .

كتابة عنوان الخطبة "في التحذير من الطيرة و التشاؤم":«... **وإنّما أشأم أيامكم ما اقترفتم فيه من الذنوب والآثام...**»[31] .

وهذا المثال يثبت صحّة ذلك ففي هذه الحجّة، (**إنّما** أشأم أيامكم ما اقترفتم فيه من الذنوب والآثام)، وكأنّه أردت أن تنفي أن باقي الأيام هي ليست أيام شؤم لعدم ارتكاب الذنوب وبالتّالي تكون النتيجة محددة وهي " **الأيام التي ترتكب فيها المعاصي هي أيام شؤم فقط**".

وفي الخطبة الأولى لجمادى الأولى بعنوان"ليست السعادة في كثرة الأموال و الأولاد و إنما السعادة في طاعة الله" :«...**إنّما السّعادة والمجد والشّرف والكرامة والعزّة في طاعة الله عزّ وجل...**»[32].

الحجّة (**إنّما** السّعادة والمجد والّشرف والكرامة والعزّة في طاعة الله عزّ وجل)، هي نفي أنّ هذه السّعادة و المجد...إلخ، تزول بزوال عدم طاعة الله عزّ وجل، وتبقى بالثبات في طاعة الله عزّ وجل، وبالتّالي تكون النتيجة:" **لا سعادة بدون طاعة لـ لله عزّ وجل**" .

وفي مقام العامل الحجاج **إنّما**، نورد مثال آخر جاء في الخطبة الثانية لجمادى الأولى بعنوان"ماذا فعلت بنا الشهوات اليوم":«...**وأطيعوا الرسول ﷺ، واحذروا فإنّ توليتم فاعلموا إنّما على رسولنا البلاغ المبين...**»[33].

إذْ الحجّة (**إنّما** على رسولنا البلاغ المبين)، نفي لعدم وجود غيره له البلاغ المبين، بالتّالي تكون لها نتيجة نتيجة واحدة وهي "**لا وجود لبلاغ صادق، أكثر من وجوده عند رسول الله صلّى الله عليه وسلّم**" .

---

[31]- عبد الرحمان ابن يحيى الكمالي، الجواهر المرصعة في الخطب المنوعة، ص35 .

[32]- نفسه، ص96.

[33]- نفسه، ص103.

نختم الحديث بما جاء في الخطبة الأولى لرجب الفرد بعنوان،"في الحث على المبادرة بالتوبة والإنابة إلى الله":«...**ومن جاهد فإنّما يجاهد لنفسه إنّ الله لغني على العالمين**...»[34] .حيث نجد أنّ الحجّة الأولى (ومن جاهد **فإنّما** يجاهد لنفسه إنّ الله لغني على العالمين)، فمن يجاهد لنفسيه لا غير فهي تنفي أنّ الجهاد يكون للغير أو يكون لـ لله تعالى فالله عزّ وجل غني على العالمين، لذلك فهي تخدم حجّة من قبيل "**الجهاد يكون طريق لدخول الجنّة للعباد** ".

رابعاً– السلّم الحجاجي :

أمّا وقد قدّمنا للتنظير في الحديث عن السلّم الحجاجي، في الفصل الأول نكتفي في هذا الجزء من الفصل الثاني بمستوى التطبيق، ونمثّل بما ورد في عاملية **ما...إلّا**:

وما النصر إلّا من عند الله العزيز الحكيم .

ن= **الله تعالى هو الناصر الوحيد لعباده** .

ح1- نصر الله .

ح2- من عند الله العزيز الحكيم .

ن= الناصر الوحيد هو الله تعالى لعباده .

ح2: من عند الله العزيز الحكيم .

[34]- عبد الرحمان ابن يحي الكمالي، الجواهر المرصعة في الخطب المنوعة، ص140 .

ح1: نصر الله .

نلمس أنّ (ح2) جاءت أقوى من (ح1)، وذلك لقرب (ح2) من "ن" وعلاقتها بها، **فالله تعالى** هو الذي يعطي النصر أو الخسارة، إذْ أعطى عباده النصر فلا خسران لهم، وإذْ أعطاهم الخسران فلا ناصر لهم، و الحجّتين السّابقتين غير متعارضتين، يكملان بعضهما البعض لكن (ح2) هي الأقوى لذلك حُددت في أعلى السلّم .

هذا المثال مأخوذ من عاملية **ربّما:** فشمِّروا عن ساعد الجدِّ والعزم والاهتمام وحرضوا النّفوس **فربّما** يعسر الوصول بعد هذه الأيّام .

ن=**رغم العزم و الإرادة قد تصل إلى مبتغاك وقد لا تصل** .

ح1- فشمِّروا عن ساعد الجدِّ والعزم والاهتمام وحرضوا النّفوس .

ح2- يعسر الوصول بعد هذه الأيام .

ن= رغم العزم و الإرادة قد تصل إلى مبتغاك وقد لا

وقد لا تصل .

وحرضوا النفوس .

جاءت (ح2) متصدّرةً للسلّم الحجاجي، على عكس (ح1) الذي حدد في المرتبة الثانيّة، وذلك لأنّ (ح2) لها علاقة متينة مع "ن" فزادتها قوّة، فيعسر الوصول بعد هذه الأيّام، وهو الوصول إلى المبتغى المطلوب، فقد يتمّ الوصول وقد لا يتم ذلك، وهذا ما يقوم بتوضيحه العامل "**ربّما**"، قد يحدث ذلك الشيء وقد لا يحدث، وأيضا وقوع (ح2) بعد الرّابط مباشرة أمّا (ح1) فقد وقع بعده وهو بعيد قليلا عن النتيجة .

مأخوذ من عاملية **أدوات النّفي**: تمرّ عليكم الأعوام وتنقضي الأيّام وأنتم أسراء بقيود الشّهوات **لا** تعتبرون بما مضى .

ن= مهما تمرّ الأيّام والنّاس تبقى هيا هيا لا تعتبر بما مضى من الأولين .

نَ= أنّ النّاس يعتبر بما مضى من الأولين .

ح1- تمرّ عليكم الأعوام وتنقضي الأيّام وأنتم أسراء بقيود الشّهوات .

ح2- تعتبرون بما مضى .

ن= **مهما تمرّ الأيّام والنّاس تبقى هيا هيا لا تعتبر بما مضى من الأولين .**

نَ= **أنّ النّاس تعتبر بما مضى من الأولين .**

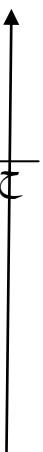

ح2 تعتبرون بما مضى .

ح1 تمرّ عليكم الأعوام وتنقضي الأيّام وأنتم أسراء

بقيود الشّهوات .

في هذا السلّم نجد أنّ هنا نتيجتين ن ونَ، أمّا النتيجة الأولى هي نفي أو أعطت قيمة سالبة، وأمّا النتيجة الثانيّة فيحذف النّفي وتصبح موجبة، ولهم علاقة بــ(ح1) و(ح2)، وخاصة (ح2) القريبة من النتيجتين؛ فــهي بالنسبة لنتيجة الأولى "ن" عبارة عن(ح2) منفيّة والنتيجة الثانيّة "نَ" عبارة عن (ح2) غير منفيّة .

ونختم بمثال مأخوذ من عامليّة **إنّما**:**إنّما** السّعادة والمجد والشّرف والكرامة والعزّة في طاعة الله عزّ وجل .

ن= **لا سعادة بدون طاعة لــ لله عزّ وجل**

ح1- السعادة والمجد والّشرف والكرامة والعزّة

ح2-في طاعة الله عزّ وجل

ن= **لا سعادة بدون طاعة لــ لله عزّ وجل**

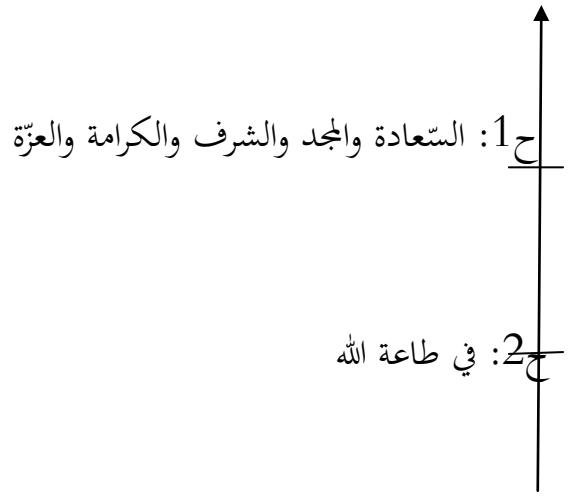

نلاحظ أنّ (ح1) و(ح2) قد حددُ في السلّم بالترتيب على عكس باقي السلالم، فجاءت (ح1) هي في المرتبة الأول أمّا (ح2)في المرتبة الثانيّة ويتم تفسير ذلك لوقوع (ح1) بعد الرّابط مباشرة، وكلا الحجّتين قربتين من "ن" لكن (ح1) أقرب، لأنّ (ح2) هي بمثابة مؤشر لتتحقق (ح1)، أي إنّ طاعة الله هي التي تحقق السّعادة والمجد والشّرف والكرامة والعزّة.

وفي الختام نخلص إلى أنّ للعوامل دور في تحديد مدى قوّة الحجّة وضعفها وذلك؛ لأنّ العامل الحجاجي هو المحرك للعلاقات الحجاجية داخل الملفوظ في ذاته وداخل القسم الحجاجي، حتّى ينزل الملفوظ في درجته الحقيقية من السلّم الحجاجي، فيكون أقرب تحقيقا لنتيجة فكلّما قربت الحجّة من النتيجة كانت أكثر قوّة من النتيجة الثانيّة وكلّما بعدّة منها كانت أكثر ضعفاً [35].

خلاصة الفصل:

نخلص في آخر الفصل الثاني إلى أنّ العوامل الحجاجية تقوم بتوجيه الخطابات المختلفة، إلى دلالات معينة، والقيمة الحجاجية لا تقبل جميع النتائج بل تقبل النتيجة التي تخدم الحجّة، على خلاف القيمة الإخباريّة التي تقبل جميع النتائج المحتملة، وكل العوامل تشترك في ذلك إلّا أنّها تختلف في كيفية توجيه الحجج؛ لأنّ كل عامل له إفادته الخاصة به، فمثلاً العامل **ربّما** يفيد الشك، **ربّما** يحصل شيء و**ربّما** لا يحصل، و**إنّما** تفيد إثبات فعل ما ونفي عكسه كما وضحنا في أمثلتها، ولا ننسى السلالم الحجاجية التي تحدد الحجج على حسب قوّتها وضعفها .

---

[35]- عز الدين الناجح، العوامل الحجاجية في اللغة العربية، ص133-134 .

خاتمة

هنا يكون هذا البحث قد استوفى- بعون الله وفضله – فصوله ومباحثه، وبعد أن رصدت نظريّة الحجاج اللّساني وآلياته في نصّ الخطبة هذه خلاصة أهم النتائج التي توصلنا إليها من خلاله:

- مصطلح الحجاج مفهوم عائم يتحرك وفق دلالات متنوعة، في كثير من الحقول المعرفية، بحيث ارتبط عبر مساره بمصطلحات، لطالما اعتبرت مرادفات له (كالبرهان، الجدل، الإقناع...) .
- الحجاج ظاهرة لغويّة مميزة لكلّ النصوص بما فيها الخطبة، التي تتضمن على الكثير من الحجج التوجيهية، التي من شأنها تحديد مسار المتلقّي نحو الخير أو الشر، لامتيازها بالمحاورة الهادفة والأسلوب المقنع وهذا هو جوهر الحجاج .
- الحجاج آلية إقناعية لاعتماده الاستمالة والتأثير، ويعمل بالدرجة الأولى على قوّة الرّوابط والعوامل التي تزيد من تأثيره .
- الرّوابط الحجاجية من الأدوات التي تسهم، إمّا في تساوق الحجج وتعاونها لتحقيق نتيجة واحدة، وإمّا في تعارض الحجج لكي تحقّق كلّ منها نتيجة معاكسة يراد الوصول إليها .
- يعدّ الرّابط الوحيد الذي يأتي بحجج متتابعة، متساندة في تسلسل لا فاصل بينها هو رابط العطف **الواو** .
- أمّا الرّابط **لأنّ** مايميزه، أنّ مابعده مباشرة يعدّ سبباً للحجّة الأولى .

- يعدّ **لكن** من الرّوابط التي تجمع نتيجتين متعاكستين.
- الرّابط **بل** يأخذ معناه من **لكن** و**حتّى** فهو في سياق الخطبة أحياناً يأتي بمعنى **لكن**، فيعمل عملها، وأحيانًا أخرى يأتي في موضع **حتّى** وتأتي حججه متساوقة؛ أي تخدم نتيجة واحدة .
- تأتي **حتّى** الحجاجية هي الأخرى بمعنى **كي**؛ أي تكون حجتها الثانيّة بمثابة سبب للحجّة الأولى .
- الرّابط **لاسيما** يبدأ بالعام ثم يخصّص .
- إنّ ترتيب الحجج على السلّم ترتيبٌ قائمٌ على أساس قوّة وضعف الحجّة، وبالتالي اعتمدنا على الرّوابط في تحديد ذلك، فالحجّة التي تأتي بعد الرّبط الحجاجي تعتبر هي الحجّة الأقوّى وهي التي توضع في أعلى السلّم. وهذا ينطبق أيضا على العوامل الحجاجية.
- تهدف العوامل الحجاجية إلى تقييد الإمكانات الحجاجية وحصرها، فالقيمة الحجاجية لا تقبل جميع النتائج بل تقبل النتيجة التي تخدم الحجّة، على خلاف القيمة الإخبارية التي تقبل جميع النتائج المحتملة سواء كانت صائبة أو خاطئة، وهي لا تقوم بربط الكلام كالرّوابط الحجاجية .
- للعوامل الحجاجية قيمتان الأولى تحمل حججاً بقيمة إخبارية، وتقبل عدّة نتائج سواء أكانت هذه النتائج خادمة للحجج أم ضدّها، أمّا الثانيّة هي القيمة الحجاجية التي تقبل نتيجة واحدة .

قائمة المصادر والمراجع

⋆ القرآن الكريم برواية ورش عن نافع:

أولًا_ المعاجم:

1_ الجوهري (**إسماعيل بن حماد الجوهري ت393هـ**)، الصحاح، تحقيق :أحمد عبد العفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط3،1984م، ج1 .

2- راميل يعقوب، بسام بركة، مي شبخاني، قاموس المصطلحات اللغوية والأدبية، دار العلم الملايين، بيروت، لبنان ط1، 1987م .

3- الفيروزابادي(**مجد الدين أبو طاهر مُحَمَّد بن يعقوب الفيروزبادي ت817هـ**)، قاموس المحيط، تحقيق مُحَمَّد نعيم مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط8، 2015م .

4_ مجمع اللغة العربية، معجم الوجيز، مجمع اللغة العربية، مصر، د ط، 1994م .

5_ ابن منظور (**مُحَمَّد بن مكرم علي بن أحمد بن حبقة الأنصاري630هـ – 711هـ**)، لسان العرب، دار صادر، بيروت، لبنان، ط1، 1990م .

ثانياً_ الكتب:

1- أبو بكر العزاوي، الخطاب والحجاج، الأحمدية للنشر، المغرب، ط1،2007م .

2- جليل العشراوي, الحجاج في الخطابة النبوية، عالم الكتب الحديث، ط1، 2012م .

3- حافظ إسماعيل علوي، الحجاج مفهومه ومجالاته, عالم الكتاب الحديث، اربد، الأردن،ج4، 2010م .

4- خليفة بوجادي، في اللسانيات التداولية، بيت الحكمة، سطيف، الجزائر، ط1، 2009م .

رحمان يحيى الكمالي، الجواهر المرصعة في الخطب المنوعة، المكتبة الإسلامية .

5- رشيد الراضي،الحجاج والمغالطة"من الحوار في العقل إلى العقل في الحوار، دار الكتاب،ليبيا،بنغاريا،ط1، 2010 .

6- سعيدة علي زيغد، تحليل الخطاب الحواري في نظرية " النحو الوظيفي "، دار مجدلاوي، عمان، الأردن، ط1، 2015 م .

7- سمير شريف أستينية، اللسانيات المجال والوظيفة والمنهج، عالم الكتب الجديث، عمان، الأردن، ط2 ،2008م .

8- صابر الحباشة:

- التداولية والحجاج مدخل ونصوص، دمشق، سوريا، ط1، 2008م .
- محاولات في تحليل الخطاب، مجد المؤسسة الجامعية للدراسات، بيروت ،لبنان،ط1 ، 2009 م .

9 - صولة، نظرية الحجاج "دراسة وتطبقات"،مسكلياني لنشر، ط1، 2011م .

10- عباس حشاني، خطاب الحجاج والتداولية (دراسة في انتاج ابن باديس الأدبي)، عالم الكتب الحديث، اربد، الاردن، د ط، 2014م .

11- عز الدين الناجح، العوامل الحجاجية في اللغة العربية، مكتبة علاء الدين، سفاقص، تونس، ط1، 2011م .

12- علي الشبجان، الحجاج و آفاق التأويل في نماذج متمثلة في تفسير سورة البقرة (بحث في الاشكال الاستراتيجية)، تقديم حمّادي صمود، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، لبنان، ط1، 2010م .
13- علي الشبعان، الحجاج بين المنوال والمثال "نظرات في أدب الجاحظ وتفسيرات الطبري"، مسكلياني للنشر، تونس،ط1، 2008م

14- علي مُحَمَّد علي سليمان ،كتالة الجاحظ في ضوء نظريات الحجاج ، وزارة الثقافة والاعلام، بيروت، لبنان ،د ط، 2009م .
15- عمر بلخير، تحليل الخطاب المسرحي في ضوء النظرية التداولية، منشورات الاختلاف، ط1، 2003 م، ص120،122.
16- قدور عمران، البعد التداولي و الحجاجي في الخطاب القرآني، عالم الكتب الحديث، اربد، الأردن، دط، 2012م .

17- كرستيان بلانتان، الحجاج، ترجمة عبد القدرا المهيري، دار سيناترا، تونس، د ط ،2008م.

18- ليلى جغام، استراتجيات الحجاج في التراث العربي "مقاربة تداولية لكتاب البيان و التبيين للجاحظ "، دار النابغة، مصر، القاهرة، ط1، 2015م .
19- مُحَمَّد سالم مُحَمَّد الأمين، الحجاج في البلاغة المعاصرة"بحث في بلاغة النقد المعاصر"، دار الكتاب الجديدة المتحدة، بيروت، لبنان، ط1، 2008 .
20- مُحَمَّد طروس، النظرية الحجاجية (من خلال الدراسة البلاغية والمنطقية واللسانية)، دار الثقافة المغرب، الدار البيضاء، ط1، 2015م .
21- مُحَمَّد عكاشة، تحليل الخطاب "في ضوء نظرية أحداث اللّغة "دراسة تطبيقية لاساليب التأقير والإقناع الحجاجي في الخطاب النسوي في القرأن الكريم، دار النشر الجامعات،مصر ،القاهرة ط 1 ،2013 .

22- مُحَمَّد مشبال، البلاغة والخطاب، دار الأمان"أبحاث مهداة لدكتور مُحَمَّد العمري"، الرباط، المغرب، ط1، 2014م .
23- نوري سعودي أبو زيد، في تداولية الخطاب الأدبي (المبادئ و الإجراءات)، بيت الحكمة، سطيف، الجزائر، ط1، 2008م،2009م .
24- عبد هادي بن ظافر، استراتيجية الخطاب "مقاربة لغوية تداولية "، دار الكتاب، بيروت، لبنان، ط1، م2004 .

ثالثاً- المذكرات:

1- حياة دحمان، تجليات الحجاج في القرآن الكريم، مذكرة لنيل شهادة ماجستير، جامعة الحاج لخضر باتنة ،قسم الأدب و اللغة العربية، باتنة ،الجزائر

رابعاً- المجلات والدوريات :

1- حبيب إعراب، الحجاج والاستدلال الحجاجي "عناصر استقصاء نظري"، مجلة عالم الفكر آفاق معرفية، تصدر عن المجلس الوطني للثقافة و الفنون ، الكويت ،عدد1، 2001م .
2- رشيد الراضي ، مفهوم الموضع و تطبيقاته في الحجاجيات اللسانية لأنسكمبر ديكرو ، مجلة عالم الفكر(الحجاج) ، مجلة تصدر عن المجلس الوطني للثقافة و الفنون و الآداب ، عدد2 ،2011 م .
3- عباس حشاني، مصطلح الحجاج و أنواعه وتقنياته ،مجلة المخبر، قسم الأدب واللغة العربية، بسكرة، الجزائر، دون9، 2013م .

فهرس الموضوعات

مقدّمة.....أ-ج

المدخل: مفاهيم نظرية لمصطلح الحجاج.....6-31

أولاً- تعريف الحجاج.....6-10

1- لغة.....6-7

2- اصطلاحاً.....7-10

ثانياً- الحجاج ومصطلحات أخرى.....10-13

1- الحجاج والبرهان.....10-11

2- الحجاج والجدل.....11-12

3- الحجاج والإقناع.....12-13

ثالثاً- الحجاج عند الغرب.....13- 21

عند القدماء.....13-16

عند المحدثين.....16-21

رابعاً- الحجاج عند العرب.....22 -31

1- عند القدماء.....22-27

2- عند المحدثين.....27-31

الفصل الأول: الرّوابط الحجاجية في نص الخطبة.....34-58

أولاً- تعريف الرّوابط الحجاجية.....34

ثانياً- أنواع الرّوابط الحجاجية في نص الخطبة.....35-50

1- توظيف رابط الواو العاطفة ورابط لأنّ.....35-39

أ- الواو.....35-37

ب- لأنّ.....38-40

2- الرّابط لكن والرّابط بل.....40-46

أ- لكن.....39-43

ب- بل.....43-46

3- الرّابط حتّى والرّابط لاسيما.....46-50

أ- حتّى.....46-48

ب- لاسيما.....48-50

ثالثاً- السلّم الحجاجي.....51-58

الفصل الثاني- العوامل الحجاجية في نص الخطبة.....61 -72

أولاً- تعريف العامل الحجاجي.....61

ثانياً- وظيفة العامل الحجاجي.....61 -62

ثالثاً- أنواع العوامل الحجاجية في نص الخطبة 62-72

1- العامل ما...إلاّ 63-66

2- ربّما.....66-68

3- عاملية أدوات النّفي.....68-70

4- عاملية إنّما 71-72

رابعاً- السلّم الحجاجي.....73-77

خاتمة.....79-80

قائمة المصادر والمراجع.....82-85

فهرس الموضوعات.....87-89

الملخص

تعدّ نظرية الحجاج اللّساني من أهم النظريّات اللّغوية التي أسهمت في إثراء الدرس التداولي، فهي تحمل ضمن طياتها آليات متمثّلة في الرّوابط والعوامل، وهذه الآليات جاءت مطبقة على نص الخطبة فكان البحث موسوماً بـ:"**الحجاج اللّساني وآلياته في نص الخطبة**"، ومدار الأمر في الأهداف المتوخاة من هذا البحث:

- إبراز دور الآليات الحجاجية في نص الخطبة
- بيان ترتيب الحجج في السلّم الحجاجي

وانقسمت المذكرة إلى مدخل وفصلين وخاتمة، تناولنا في المدخل: "**أهم المفاهيم النظريّة لمصطلح الحجاج**"، وكان الفصل الأول معنوناً بـ: **الرّوابط الحجاجية في نص الخطبة**، أما

الفصل الثاني فخصصناه لدراسة "**العومل الحجاجية في نص الخطبة**"، وكانت الخاتمة حصيلة لأهم النتائج المتوصل إليها من خلال المذكرة والتي كان أبرزها:

- الحجاج ظاهرة لغويّة مميزة لكلّ النصوص بما فيها الخطبة، التي تتضمن على الكثير من الحجج التوجيهية، التي من شأنها تحديد مسار المتلقّي نحو الخير أو الشر، لامتيازها بالمحاورة الهادفة والأسلوب المقنع وهذا هو جوهر الحجاج .
- الرّوابط الحجاجية من الأدوات التي تساهم إمّا في تساوق الحجج وتعاونها تحقيق نتيجة واحدة، وإمّا في تعارض الحجج لكي تحقّق كلّ منها نتيجة معاكسة يراد الوصول إليها .
- إنّ ترتيب الحجج على السلّم ترتيباً قائماً على أساس قوّة وضعف الحجّة، وبالتالي اعتمدنا على الرّوابط في تحديد ذلك، فالحجّة التي تأتي بعد الرّبط الحجاجي تعتبر هي الحجّة الأقوّى وهي التي توضع في أعلى السلّم. وهذا ينطبق أيضا على العوامل الحجاجية.
- تهدف العوامل الحجاجية إلى تقييد الإمكانات الحجاجية وحصرها، فالقيمة الحجاجية لا تقبل جميع النتائج بل تقبل النتيجة التي تخدم الحجّة، على خلاف القيمة الإخبارية التي تقبل جميع النتائج المحتملة سواء كانت صائبة أو خاطئة، وهي لا تقوم بربط الكلام كالرّوابط الحجاجية .

La thérie de l'argumentatoin est parmis les théoris lingwistiques les plus importantes et qui ont enrichi « la lecon délibértives » car elle contient des technique comme les connecteurs et les opérateurs et ces technique sont venues de science des texetes illocutoires « l'argumentatoin et ses technique dans le texte illocuttoir » .

Et les objectif de cette recherche sont:

- Surligner le role des technique argumentation dans le texte illocutoir .

- Classer les argument dans le texte argumentatif .

Ce mémoire est composé d'une introductoin, devloppement qui contient deusc chapitres et une conclusion. Dans l'ntroductoin on a essayé de parler de des principes théoriques de l'argmentatoin .

Dans le developpement come on a déjà dit contient deux chapitres, le premier s'intitule « les connecteurs dans le texte illocutoire"le deuscieme est consacré d'étudier " les opérateurs argumentatif " sons la conclusion on a fin par donner les plus importants résultats dont on est arrivié à partir de ctte recherche et parmis ces résultats:

- L'argumentatoin: un fait qui caractérise tous les textes parmis lesquels l'illocutoire, et qui contient plusirs arguments qui précisent le chemin du rscepteur vers le bien ou le mal car dans l'argumentatoin on essaye se dialogue pour convaincre est c'est cela l'objectif ou le but de l'argumentatoin .

- Les connecteure sont des moyens qui aident à lier les argument pour arriver à un résultat ou d'opposer les arguments pour arrive à un résultat obtenu
- Classer les arguments selon les plus fortsou le contraire c'est à l'aide des connecteur car l'argument qui vient l'argument le plus fort et cela est appliqué aussi sur las apérateurs
- L'objectif des connecteurs est précisé les mouen argumentatifs et la valeur argugmentatif n'acceptr pas tou le résultat qui peut servir à l'argument par contre la valeur qui accepte tous les résultats probable si c'étaient correctes ou incorrects et elle ne relie pas les paroles comme les connecteurs .

الملحق

نبذة عن حياة صاحب ديوان "الجواهر المرصّعة في الخطب المنوّعة":

هو عبد الرحمن بن احمد بن مُحَمَّد بن عبد الرحمن بن يحيى الكمالي ولد في عام 1931 م في ولاية (خصب)، سلطنة عمان الشقيقة، وعاش في بيت شرف وعلم وأدب، حيث كان والده شيخا وإماما لمسجد الشيخ راشد في شرقي (خصب) فتعلم على يده

مبادئ الشريعة والفقه وعلوم اللغة العربية، وبعد وفاة والده أكمل دراسته على يد قاضي (خصب) العالم الشيخ احمد بن إبراهيم الكمالي وبعد ذلك اتجه إلى المدرسة الكمالية لإكمال مشواره العلمي بالإضافة إلي طلبه للعلم على يد ثلة كريمة من علماء سلطنة عمان والإحساء ومكة المكرمة، وعندما أتم عمره 22 سنه قدم إلى الكويت وتوظف إماما وخطيبا بجامع الجهراء القديم وظل فيه إلى أن توفي في يناير 2004 م .

ومن أهم أعماله ديوانه "الجواهر المرصّعة في الخطب المنوّعة": وهو عبارة عن كتاب يشمل مجموعة كبيرة من الخطب، منضماً ومرتباً لأبناء هذا العصر، جامعاً للحكم و الأحكام . وهذا الصدد نقدم تعريفاً للخطبة .

تعريف الخطبة: فنّ أدبي يعتمد على القول الشفوي، في الإتصال بالنّاس لإبلاغهم رأي من الآراء حول مشكلة ذات طابع جماعي، وبمعنى أشمل هي فنّ المخاطبة بطريقة إلقائية تشمل الإقناع والإستمالة .